الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي

جامعـــة عبـــد الحميـــد بن باديـــس - مستغانـــم

كليـــة الأدب العربـــي والفنـــون

قســـم الأدب العربـــي

أسلوبية الخطابة النبوية

- دراسة تطبيقية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم -

رسالـــة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة المـــاستر تخصـــص أدب عربـــي قديـــم

مـــن إعـــداد الطالبتيـــن:

بدالـــي الحاجـــة

حمشريـــف تواتيـــة

إشـــراف الدكتـــورة:

بـــن يمينـــة زهـــرة

السنـــة الجامعيـــة: 2019 – 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ:

" قالـــــوا سبحانـــــــك لا علـــــم لنـــــا إلا مـــــا علّمتنـــــا إنّـــك أنت العليـــــم الحكيـــــم"

صدق الله العظيم.

كلمـــة شكـــر

بسم الله الرحمن الرحيم:

"وفـــوق كـــل ذي علـــــم عليـــــم"

لا يسعنا بعد أن أنجزنا هذه الدراسة بعون الله وتوفيقه إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وخالص التقدير والعرفان بالفضل الكبير لأستاذتنا الفاضلة **بن يمينة زهرة** التي أشرفت على هذه الرسالة.

كما أشكر كل من تعاون معنا وساهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود، والشكر موصول إلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مستغانم.

الإهـــــداء

"وقضـــى ربـــك ألا تعبـــدوا إلا إيـــاه وبالوالديـــن إحسانـــــا"

أهدي ثمرة جهدي إلى أحن قلب علي هي **أمـــي** التي غمرتني بحبها وعطفها لولاها لما وصلت إلى هذه المرحلة وأكيد هي فرحة نجاحي.

إلى اعز إنسان على قلبي والذي لطالما كان نعم الأب لنا ولازال لحد اليوم هو سندي وأنا أخذت منه القوة والصبر في الشدائد **أبـــي وأمـــي** حفظهما الله لي.

إلى عائلتي وأحبتي وأقاربي من بعيد وقريب كبارا وصغارا الذين أكن لهم كل المحبة والاحترام.

- تواتيـــــة -

الإهـــــداء

"وقضـى ربـــك ألا تعبـــدوا إلا إيّـــاه وبالوالديـــن إحسانـــــا"

أهدي ثمرة جهدي إلى من غمرتني بحنانها وعطفها وأحاطتني برعايتها وكانت لي وليا حنونا وحملت بين يديها الظاهرتين متاعب الزمن، إلى من كانت ومازالت سراجا يضيء دربي إلى من وهبتني الحياة، إلى من قاسمتني حلاوة ومرارة الزمن **أمـــي** حفظها الله.

إلى اعز إنسان كان نعم السند بكرم عطائه، إلى الذي أكن له كل الاحترام والتقدير، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به، إلى من وهبني اسمه فترفعت به، إلى من منحني الحرية والثقة في طلب العلم، إلى مثلي الأعلى **أبـــي** الغالي حفظه الله.

وإلى كل العائلة والأقارب والأحباء من قريب وبعيد كبارا وصغارا الذين أكن لهم المحبة والاحترام وبالأخص إلى من **أحب**

- الحاجـــــة -

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على من أرسله ربه معلما، وهاديا وبشيرا محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام.

... أما بعد:

لقد نازعت الخطابة الشعر في كثير من المحافل عند العرب في العصر الجاهلي، حيث يدعوها ركيزة مهمة من ركائز التبليغ عندهم، حتى إذا ما بزغ نور الإسلام وأصبحت دعامة رئيسية من دعائم الدعوة، يجتمع الناس إلى الخطيب في كثير من المحافل والمناسبات والتجمعات والمناسبات الدينية والاجتماعية وغيرها من المواقف التي تستدعي وجود الخطيب دون الشاعر لما له من حضور وتأثير البالغين، فالخطابة في الإسلام مظهر من مظاهر الحياة اليومية المتعددة التي تقوم بدور خطير في غرس القيم والأفكار والمبادئ، كما أن الخطابة صناعة الرسل عليهم السلام هذا يقتضي الفصاحة والبلاغة والبيان، ومن الخطب الإسلامية قررنا اختيار خطبة **حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.**

من المبررات التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ذاتية وموضوعية، فدافع الموضوع لاختيار هذه الخطبة لأنّ فيها حرية أن تدرس دراسة علمية وافية، فالبلاغة النبوية تأتي في أعلى المراتب القول البشري في حسن التأتي للمعنى، بأدق ما يمكن أن تؤديه الألفاظ والتراكيب والجمل من دلالات تقع في النفس موقعا مؤثرا، فالألفاظ النبوية يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصف لها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن لها منه دليل فقد كانت هي دليله، فالمهمة الأولى والرئيسية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من التبليغ من رب العزة عز وجل، جاء ليبلغ رسالات ربه وذلك لا يتم إلا بلاغة وفصاحة وبيانا، لأن البلاغ والتبليغ هو إيصال الكلام للسامعين على أحسن صورة تفضي إلى الإقناع والإفهام، قال تعالى:" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" فإن الخطبة النبوية العظيمة التي بين أيدينا فيها الكثير من القيم الأخلاقية والانزياحات اللغوية والمستويات الصوتية والصرفية، ومستويات التراكيب والدلالة، ولا بد منا الحفز في طبقاتها، وبعمق أسرارها والكشف عن مستوياتها المسكوت عنها؛ فالنص الأدبي مركب فريد ومعقد، فهو تركيب لغوي متعدد الدلالات وذو طبقات مختلفة لا ينفك بعضها عن بعض ويصعب توحيد الرؤية اتجاهه، ولهذا وجدنا من يجاهر بان النص لا يمكن حصره أو وصفه، فأما الدافع

الذاتي فكلامه عليه أفضل الصلاة والسلام لا يبلى مع الزمن ولا تنقضي عجائبه، ولا يذهب برونقه، ورواء مائة كثرة الترداد وتقادم السنين، و الأمان إلا أن يشاء الله، وإذا كان من شأن العرب أن يتكلفوا القول صناعة يحسنها خطيبهم وحكيمهم، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم وقد صنعه الله على عينه يرسل الحديث سليقة، وإلهاما سليما مما يحتوي كلام البشر من خلل أو اضطراب، أو بعثور محدثهم من وعي أو حصر ولشرف الخطابة للمسلمين في مساجدهم كل جمعة وعيد وفي الحج وأوجب على المسلمين الحضور، والالتزام الأدب مع الخطيب، من خلال هذين الدافعين استنتجنا موضوع البحث الذي عنون بـ"أسلوبية الخطابة النبوية، دراسة تطبيقية لخطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم ". من خلال هذا البحث أثرنا إشكالات عديدة تمثلت: في ماهية الخطابة والخطابة النبوية ؟ وما ميزاتها وأصولها ومراحل نشأتها وتطورها عبر العصور؟ وكيف وظفت الأساليب والمستويات من الناحية الدلالية والبلاغية والتركيبية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي والوصفي، حيث يقوم بدراسة بعض ظواهر الموجودة في خطبة حجة الوداع، وصفية تحليلية، والسبب الأساس لإجراء هذا النوع من البحوث هو التعرف على سبب حدوث ظاهرة معينة، وهنا ما حاولت الدراسة تفسيره من خلال المستويات المختلفة موضوع الدراسة، كما حاولنا تطبيق المنهج التحليلي البنيوي على الخطبة بوصفه أداة من أدوات التحليل والتعبير بعيدا عن الجانب الفكري الإيديولوجي.

بحثنا هذا مستمد إلى مجموعة من دراسات سابقة له في هذا الموضوع، لعل أكثر نجد واجهة البحث هو عدم وجود دراسات كافية تناولت خطبة حجة الوداع بالذات،عدا عن تناولها بالتحليل من داخل النص ذاته، مما ولد مشكلة حقيقية أمام الباحث، وعلى الرغم من ذلك فقد وجدت بعض الدراسات البلاغية القليلة التي تناولت الخطبة من الزاوية البلاغية فقط، وهي دراسة ذات بعد مختلف تماما عما نحن بصدده الآن، ومن بين الدراسات على سبيل المثال "خطبة الوداع دراسة بلاغية"، "خطبة الوداع بدائع وفرائد"، الخصائص "الأصوات اللغوية "، "النظرية اللسانية ابن حزم"، التكرار في الحديث الشريف"... وغيرها الكثير من الدراسات، لكننا لم نقع في دراسة مباشرة تناولت أي مستوى من مستويات النص في خطبة الوداع بالذات.

لقد اعترضتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز بحثنا أهمها، نذرة المراجع المتخصصة في الموضوع وعدم توفرها في المكتبات الجامعية وحتى العمومية، وصعوبة التوفيق بين الدراسة والبحث، وتجدر الإشارة كذلك إلى أن مكتبة بحثنا لم تكن غنية بالقدر المرجو، ذلك أن مراجعنا كانت قليلة، فقد عانينا من المشكلة التي يعاني منها الطلبة جميعهم، وهي قلة المراجع ومع ذلك فقد استطعنا الاستفادة من أهم بعض المراجع التي يقوم عليها بحثنا وهي "فن الخطابة ومهارات الخطيب" إسماعيل علي محمد، "الخطابة الإسلامية تعريفها عناصرها مع نموذج من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم" عبد العلي شلبي، كما وجدنا في بعض المقالات والمجلات التي حملناها من مواقع الانترنت.

انقسم بحثنا إلى ثلاث أقسام، مدخل وفصلين تطبيقيين، بالإضافة غلى مقدمة وخاتمة، خصصنا المدخل إلى التعريف بماهية الخطابة نشأتها وتطورها، تحديد أنواعها، أما الفصل الأول فيتضمن دراسة تطبيقية لخطبة حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الناحية الدلالية، أما الفصل الثاني يتضمن دراسة الخطبة من الناحية التركيبية، وفي الختام عرضنا نتائج بحثنا وملاحق ومكتبة البحث مرتبة.

وفي الأخير لا ننسى تقديم كلمة شكر وتقدير لأستاذتنا المشرفة **بن يمينة زهرة** التي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه والمراجع المختلفة، فلها منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان، كما نوجه خالص شكرنا إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث المتواضع.

المدخـــــل

1) تعريف الخطابة

2) أنواع الخطابة

3) أسلوب الخطابة

4) أركان الخطابة

5) الخطيب صفاته وعيوبه

6) أقسام الخطبة

7) الأداء الخطابي

8) أهمية الخطابة عند العرب

9) نشأة الخطابة وتطورها

10) الخطابة في صدر الإسلام

11) الخطابة النبوية أنواعها وميزاتها

12) مزايا الخطب النبوية

13) أغراض الخطابة النبوية

14) أنواع الخطابة النبوية

15) مصادر الخطابة النبوية

1- تعريف بالخطابة: الخطابة فنون الأدب النثري مختص بكلام يلقى إلقاء أمام الجمهور مستمع، ويعرف بالخطبة ويهدف إلى توضيح أمرا أو قضية هما مسار الجدل لإفهام هذا الجمهور وتوجيهه واستمالته بإثارة عواطفه لاتخاذ موقف ما هو الموقف الذي يرمي إليه الخطيب[1]، الخطابة نص من النصوص النثرية تلقى أمام الجمهور لتوضيح قضية من قضايا بهدف الإفهام والتوجيه.

أ- الخطابة لغة: مصدر خطيب وخطب الخاطب على المنبر واختطب، بخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة[2]، الخطب والمخاطبة والتخاطب، المراجعة في الكلام ومنه الخطبة، من الخُطبة: خاطب وخطيب، ومن الخِطبة: خاطب لا غير والخُطب أيضا الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، نجد ذلك في قول ابن منظور"مصدر الخطيب خطبة وهي اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع المصدر الجوهري خطبت على المنبر خُطبة بالضم، وخطبت المرأة خِطبة بالكسر واختطب فيهما، قال ثعلب:" خطبت على القوم خُطبة فجعلها مصدر"[3]

ب-الخطابة في الاصطلاح: من فنون النثر الأدبي فن لساني يلقي على جمهور السامعين، وهذا الفن النثري هو الخطبة وللخطابة مجالاتها وطبيعتها التي تلازمها على مد العصور[4]. فقد عرفت الخطابة بتعريفات شتى، بعضها لا يخلوا من ملاحظات وبعضها أقرب إلى الكمال، أقدم ما عرفت به الخطابة، تعريف أرسطو بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[5].

الخطابة: فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[6]، *فلا بد من مشافهة الجمهور، وإلا كانت كتابة أو شعرا ومدويا، *ولا بد من الجمهور أن يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، *ولا بد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب

---

[1]- انطوان القوال "فن الخطابة"، دار الحل للملايين، بيروت، لبنان، ط1، كانون الثاني يناير 1996، ص11.

[2] - ابن منظور "لسان العرب"، دار صدر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط04، سنة 2005،ج5، ص98.

[3] - المصدر نفسه، ص361.

[4] - عبد العاطب محمد نسباني "الخطابة الإسلامية" أصولها تعريفها عناصرها مع نموذج من خطب الرسول عليه أفل الصلاة والسلام، ص11.

[5] - أرسطو طاليس "الترجمة العربية القديمة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص09.

[6] - أحمد محمد الحوفي "فن الخطابة" دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1996، ص05.

رأيـه للسـامعين، ويؤيـده بـالبراهين ليعتقـدوه كمـا اعتقـده، ولابـد مـن الاسـتمالة، والمراد هنا يهيج الخطيب نفوس سامعيه ويهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم ويتصرف بها كيف يشاء، سارا أو محزنا، مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو إلى السكينة، وإذا فأسس الخطابة هي "مشافهة وجمهور وإقناع واستمالة".

2- أنواع الخطابة:

أنواع الخطب بين القديم والحديث: الخطب عند أرسطو فهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو ما يتلق بالماضي، وهو الخطب القضائية .

النوع الثاني: وهو ما يتعلق بالحاضر، وهو الخطب التثبيتية أو الاستدلالية

النوع الثالث: وهو ما يتعلق بالمستقبل، وهو الخطب الاستشارية أو الحملية، لأن الخطيب يريد حمل السامعين على فكرة أو إبعادهم عنها[1]، وهذا التقسيم الأرسطي ربما كان مناسبا لزمنه أو أزمنة أخرى قديمة، لكنه لم يعد مناسبا لهذا العصر، فهناك أنواع أخرى لم يشتملها تقسيمه.

-أنواع الخطب: ومن هنا عمد العلماء المحدثون إلى تقسيمات أخرى للخطابة باعتبار موضوع التي تتضمنه وبغرضه الخطيب، فذكروا الأنواع الآتية[2]:

- الخطب السياسية
- الخطب العقلية
- الخطب الدينية
- الخطب القضائية
- الخطب العسكرية أو الحربية
- الخطب الاجتماعية

[1] - عبد الجليل شلبي "الخطابة وإعداد الخطيب"، دار الشروق، القاهرة، ط الثالثة، 1408هـ، 1987م، ص78.

[2] - أسماعيل علي محمد "فن الخطابة ومهارات الخطيب" دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة 5، سنة 1437هـ، 2016م، ص256.

ويلاحظ على هذه التقسيمات ونحوها التداخل بين بعضها البعض، فمثلا قد تكون الخطبة في تكريم شخص، فيتناول الخطيب أمور سياسية، أو يخطب في ساحة القضاء فيتعرض لمسائل علمية وهكذا.

3- بين الخطبة وبعض فنون القول الأخرى: إن مهمة الخطيب الداعية عظيمة وخطيرة، ومن بين ما تتطلب هذه المهمة أن يجيد الخطيب فنون القول المتصلة بالخطابة، وإفادة جمهوره وتأثيره في مسمعه ومن فنون القول نجد:

أ-المحاضرة: يقال حاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره ومنه فلان حسب المحاضرة وألقى عليهم محاضرة[1]. فالمحاضرة نوع خاص من الخطابة تتصف بالطول والتحليل والعمل والتسلسل المنطقي، هي تشبه البحث إلا أنها تتميز عنه بالسهولة وقربها من الإفهام.

ب-المناظرة: هي تقوم بين مناظرين أو أكثر، يتناول كل واحد منهم طرفا في موضوع المناظرة أو الندوة يبدي فيه يدلي بحجة وبراهين[2]، فهي عبارة عن محاورة ومعادلة ومحاجة بين طرفين من اجل الوصول إلى الحق وبيانه.

ج-الدرس: "هو المقدار من العام يدرس في وقت ما، جمع دروس وأدراس"[3]، الدروس تطلق على ما يلقيه الخطيب الداعية على جمهور المسجد من موضوعات تعليمية ووعظية وتربوية، عقب الصلوات المفروضة على مدار الأسبوع وفق نظام معين.

د-الأحاديث القصيرة: نشأ هذا النوع وازدهر بانتشار الإذاعة وشبكات التلفزيون[4]، وهي بلا شك تختلف عن الخطبة من حيث الوقت والأداء والمضمون والأسلوب[5]، وقت هذه الأحاديث القصيرة المتعلقة بالإعلام محدد بالضبط، فهو في الغالب خمس أو عشر دقائق، أما الخطبة فوقتها أوسع عن ذلك فطريقة الأداء والإلقاء تختلف عن الخطبة.

---

[1] - المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، دار عمران، ط3، ص187.

[2] - محمد مصطفى منصور "صور من السفر الفني بعصر صدر الإسلام وبني أمية"، دار غريب للطباعة والنشر، ص41.

[3] - المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، المرجع السابق، ص289.

[4] - محمد مصطفى منصور "صور من السفر الفني بعصر صدر الإسلام وبني أمية"، المرجع السابق،ص41.

[5] - إسماعيل علي محمد "فن الخطابة ومهارات الخطيب"، المرجع السابق، ص200.

4- علم الخطابة: عرف هذا العلم على أنه مجموع قوانين تعرف الدارس طرق تأثير الكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة تأثير ووسائل الإقناع، وما يجب عليه أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة وما تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها وهو بهذا ينير الطريق للاستعداد للخطابة ويطب لها عنده من عيوب ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه، ليسير في الدرب ويسلك السبيل[1]، علم الخطابة يمكن أن نقول بأنه عبارة عن التنظير والتقصي أو التقنين لممارسة فن الخطابة.

5- الأسلوب الخطابي: يقصد بالأسلوب نص كلام الخطبة الذي يتفوه به الخطيب من عبارات وحمل تراكيب خطبية، وينبغي أن يكون بليغا مؤثرا، ومصور المعاني التي يقصدها الخطيب أصدق تصوير ومعبرا عنها أجمل تعبير[2]، أسلوب الخطابة ينبغي أن يتسم بالبلاغة والقوة، فالبلاغة تمنح الوضوح والإقناع، والقوة تمنح التأثير والاستمالة، وكلما كان الخطيب قادرا على إفهام الناس والإبانة عن مقصده فقد حاز البلاغة مع الفصاحة، قال إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس:"يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتي السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤمن الناطق من سوء فهم السامع"[3]، إذا كان كلام الخطيب يخرج من قلبه كان أسلوبه قريبا ووصل إلى قلوب الناس وأثر فيهم.

6- أركان الخطابة:

1. الخطيب
2. الجمهور
3. الخطبة

الخطيب يوجه كلامه إلى جمع من الناس ليقنعهم ويؤثر فيهم، فالركن الثاني هو الجمهور أو المتلقي، ثم إنه لا بد من وجود مضمون أو معنى معين، أو رسالة

[1] - الشيخ محمد أبو زهرة "الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980، ص09.
[2] - الجاحظ "البيان والتبين"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ص83.
[3] - دليل كارنغي"فن الخطابة"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، 1985، ص87.

يريد الخطيب أو يوصلها إلى الجمهور، ويقنعهم بها ويستميلهم إليها وإلا كان عابثا، وهذا المضمون أو الرسالة وهو الركن الثالث وهو الخطبة[1].

7- الخطيب صفاته وعيوبه:

- الاستعداد الفطري
- السن والفصاحة
- عيوب النطق: اللثغ، الحصر والاستعانة
- سعة الثقافة
- معرفة تنبيه السامعين
- سرعة البديهة
- حرارة العاطفة
- روعة المنظر، جودة الإلقاء
- الوقفة: حسن الإشارة، جهارة الصوت وحلاوته، جمال الهندام وجمال الخلق.
- سمو الخلق
- الشاعر والخطيب
- الخطيب والممثل[2]

8- أقسام أو أجزاء الخطبة: درج علماء الخطابة المحدثون على تقسيم الخطبة إلى ثلاثة أجزاء هي: المقدمة، العرض ثم الخاتمة[3].

[1] - إسماعيل علي محمد "فن الخطابة ومهارات الخطيب"، مرجع سابق، ص33.
[2] - أحمد محمد الحوفي "فن الخطابة"، مرجع سابق، ص07.
[3] - علي محفوظ "فن الخطابة وإعداد الخطيب"، دار الاعتصام، القاهرة، ص51.

أ-المقدمة: هي بداية ما يطرق سمع الجمهور وأول ما يستهل به الخطيب خطبته، فإذا كانت تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الإقناع، كانت رسول خير إلى قلب المستمع.

ب-العرض: وهذا الجزء هو أهم الخطبة ومكوناتها، ولا يمكن الاستغناء عنه إن جاز الاستغناء عن أحد الأجزاء الأخرى، بل ما وجدت الأجزاء الأخرى من مقدمة وخاتمة إلا لخدمته وتعميقه وتثبيته في نفوس السامعين.

ج-الخاتمة: إنها آخر ما يطرق سمع المخاطب ويعاق لذهنه، فإذا كانت جيدة متقنة أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه ووجدانه، وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغي من وراء الخطبة.

9- الأداء الخطابي: هو إلقاء الخطبة أما الجمهور المستمع بما يليق من حسن التعبير واللفظ للتأثير فيهم لذلك قيل "الخطبة دون جسم بلا حياة، وسيف مغمد لا يحسن حامله الضرب"[1].للأداء الخطابي عناصر وقواعد متبعة تتناول كما ذكرنا:" مكان الإلقاء، المنبر والخطيب، الجمهور"، وكل هذه القواعد وظيفتها حتى يكون الأداء ناجحا ومقبول به.

10-أهمية الخطابة عند العرب: لقد ارتبطت الخطابة عند العرب بالسيادة والفروسية، ونظرا لحاجتهم إلى الخطباء في الوقود، فقد كان خطيب القبيلة عندهم عميدها وزعيمها، وهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرف عن ألسنه[2]، يبرز اهتمام العرب في الجاهلية بالخطابة بشكل جلي من خلال البراعة في بعض المقومات الفنية من فخامة اللفظ والمحافظة على أصالة اللغة والتراوح بين الطول والقصر.كما أن الخطابة عندهم اتسمت بالإيجاز والارتجال كما الانفلات من الترتيب، ولعل هذا من تأثير السفر في الخطابة[3]. يمكن القول أن الخطابة العربية كان لها أثر قوي لدى العرب وكان لها خصائص ومميزات ما يجعلها ثابتة ومستقرة إلى حد الآن.

---

[1] - أنطوان القوال "فن الخطابة"، مرجع سابق، ص14.

[2] - جورجي زيدان "تاريخ آداب اللغة العربية"، ج1، مراجعة شوقي صنيف، دار الهلال، ص168.

[3] - عبد الجليل العشراوي "الحجاج في الخطابة النبوية"، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،، ط1، 2012، ص80.

11- نشأة الخطابة وتطورها: أعد الأدباء والمفكرون أسباب وجود الخطابة عند العرب في الجاهلية إلى التمتع بحرية القول التي قلما توفرت لغيرهم وإلى مقدرتهم اللغوية على الحديث والكلام ومعرفتهم اللغة العربية الأصيلة ذات النظم الذي يثير المتكلم والسامع ويبعث الخطيب للاستمرار في حديثه[1]، خطب الجاهلية تتسم بقصر الجمل وسرد الحكم، حتى تكاد تنقطع الصلة بين الجملة والأخرى وهي جملتها خلاصة تجاربهم وخبرتهم بشؤون الناس وأحداث الحياة.

12- الخطابة في صدر الإسلام: نشأت الخطابة في عصر صدر الإسلام على خطى واضحة من نشأة الإنسان إلى مجيء خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويعتبر عصر صدر الإسلام العصر الذهبي الذي تألقت وازدهرت فيه الخطابة، حيث كانت عماد الدعوة والحق حيث انتفعت بفضل ما أضافه القرآن الكريم من هالات البيان والإعجاز[2]، لقد تطورت الخطابة تطورا بينا في العصر الإسلامي على غيره كم العصور تبعا لتطور البيئة العربية من الناحية الفكرية والدينية على حد سواء.

13- الخطابة النبوية (أنواعها ومميزاتها): قال الأستاذ عباس العقاد "إن السمة الغالبة على أسلوب النبي هي سمة الإبلاغ قبل كل سمة أخرى بل هي السمة الجامعة التي لا سمة غيرها، لأنها أصل شامل لما تفرق من سمات هي منها بمثابة الفروع، وكلام النبي المحفوظ بين أيدينا إما معاهدات ورسائل، وإما خطب وأدعية ووصايا وأجوبة عن أسئلة والإبلاغ هو السمة المشتركة في أفانين هذا الكلام، جميعا حتى ما جرى منه مجرى القصص أو مجرى الأوامر إلى المرؤوسين ومجرى الدعاء الذي يلقنه المسلم ليدعو الله على مثاله[3]، أرسل الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من خير العرب نسبا، وأكرمهم حسبا، وأعلاهم بيتا ومن عوامل الصفاء والنقاء وأسباب الفصاحة والبلاغة ما جعلها جديرة بأن ينزل بها كتاب لا تأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

---

[1] - عمر عروة "النثر الفني القديم"، أبرز فنونه وأعلامه، ص19.

[2] - السيد أحمد الفراهيدي "جواهر الأدب في أدبيات وإشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1983، ص273.

[3] - العقاد عباس محمود "عبقرية محند" دار الكتاب العربي، بيروت، ط، ص81.

14- مزايا الخطب النبوية: الرسول صلى الله عليه وسلم أخطب الخطباء العرب وأشهرهم على مر العصور وامتداد التاريخ، وأسوة الخطباء في كل زمان ومكان، وإن نظرة على خطبة مأثورة على قلتها التي لا تضاهيها خطب الخطباء الأعاظم في بلاغتها وأحكامها وأثرها وتأثيرها ضمن أهم مزايا الخطب النبوية.

أ- الإيجاز: إن النبي عليه السلام كانت خطبه في أكثر الأحيان في غاية الإيجاز، ولا يأخذ من ذلك علينا أنه لا يطيل الإسلام مطلقا، بل كان يخطب أحيانا خطبة أكثر من ساعة أو ساعتين[1]، قصر خطب النبي صلى الله عليه وسلم وفي الغالب كلها إنجاز مع الأحكام.

ب- مراعاة مقتضى الحال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطب إلا لحاجة شديدة ملزمة إلزاما شديدا، ولهذا فلا يتكلم في خطب إلا بما يسمح به مقتضى الحال مع المراعاة التامة بالموضوعية، إن لا متسع للسآمة أو الملل خاصة وهو يوجز أشد الإيجاز كما سبق[2]، خطب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام كانت تأثر في المتلقي ولا تشعره بملل حسب مقتضى الحال.

ج- دوام التأثير: إن الميزة الكبرى للخطب النبوية التي لا يضاهي النبي فيها أحد من الخطباء، هي أن الخطبة تفقد كثيرا من تأثيرها ولكن الخطب النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لا تزيد بمرور الأيام ومضي السنين والأعوام إلا تأثيرا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[3]، دوام تأثير الخطب النبوية بعد مرور الأيام والسنين لأنه توجد خطب تفد من تأثيرها.

ت- التأثر بأسلوب القرآن: كان أسلوب خطب النبي في الأعم غالب متأثرا بأسلوب القرآن الكريم في الخطابات العامة والتعميمات البشرية، فكان أكثر ما يبدأ خطبه بـ"يا أيها الناس" ولم تكن خطب النبي مواعظ أو إرشادات خلقية محضة، بل كانت تشريعا حكيما وتنظيما دقيقا للحياة[4]، أسلوبه تأثر بالقرآن الكريم وذلك عن طريق تقديم حلول مشاكل ومسائل التي تتجدد حينا بعد حين، ومثالا على ذلك خطبة حجة الوداع التي هي ميثاق خالدة للحياة الإنسانية.

---

[1] - مصطفى صادق الرفعي "تاريخ آداب العرب"، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، د، ط، ص21.
[2] - المصدر نفسه، ص22.
[3] - الندوي نعمان الدين "روائع وبدائع في البيان النبوي"، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، ص116.
[4] - الندوي نعمان الدين "روائع وبدائع في البيان النبوي"، مصدر سابق، ص118.

هـ- الأسلوب المحكم: يقول الدكتور محمد بن سعد الدبل "وخطبة كسائر كلامه الشريف فيها تلك المعاني، أما أسلوبها فهو الأسلوب المحكم الرصين، وهو الكلام الذي قلت حروفه، وكثرت معانيه، وكان الهدف منها دائما ما بقى بالغرض المقصود فألفاظها مختارة، وجملها مركزة وكلها مطبوعة بطابع الإيجاز الذي يعده العرب سمة البلاغة وعنوان الفصاحة"[1]، نجد ذلك خاصة في خطبته خطبة حجة الوداع فإنها اشتملت على كثير من أغراض وأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم كان مثبتا ورصينا ومحكما يتسم بالمعاني الكثيرة والبلاغة والفصاحة.

15- أغراض الخطابة النبوية: وإذا ألقينا نظرة على خطب الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وجدناها متعددة الأغراض تستوعب جوانب الدعوة الإسلامية وتوجه المسلمين إلى ما فيه صلاح معانيهم ومعاناتهم[2]، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب فخطب في المسلمين وفي غيرهم يدعوهم إلى الله وإلى الدين الحق وإلى الفضائل النفسية، وإلى حرب أعدائهم ومسالمة من كان رسول الله يأمل فيهم الخير ويتألق لربهم ليدخلوا في دين الله أفواجا.

16- أنواع الخطابة النبوية: في خطبه صلى الله عليه وسلم ما جاء وسطا بين الطول والقصر على حسب استدعاء المقام وكثيرة الخطب على اختلاف أنواعها وأنواع مناسباتها، فما سلك فيه مسلك الداعي المتبصر لشؤون دعوته، فإن كانت موعظة تحول السامعين بها وإن كانت في إحقاق حق أو إبطال شكر عجل بإلقائها ودعا الناس إلى استماع أوامر من يدعوهم إلى ذلك، خطبة كانت كلها مرتجلة على حسب الدواعي التي تدعو إليها، فكان منها الخطب الطوال والخطب القصار على حسب ما تقتضي تلك المناسبات والدواعي.

17- مصادر الخطابة النبوية: إن الخطيب الأول هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة لكل المسلمين العالم منهم والأمي، الحاكم منهم والمحكوم، ولقد بين في خطبه كل المحاور الدينية والعناصر الفكرية والأسس العقائدية الصلبة التي يجب الأخذ بها[3]، من أراد الوقوف على خطبه صلى الله عليه وسلم فما عليه إلا تتبعها على اختلاف راويها في مصادر الحديث "صحيح

---

[1] -الدبل –محمد بن سعد "الخصائص الفنية في الأدب النبوي"، مكتبة الدبيكات، الرياض، ص57.

[2] - المصدر نفسه، ص56.

[3] - عبد الجليل العشراوي "الحجاج في الخطابة النبوية"، مصدر سابق، ص84.

البخاري ومسلم ...إلخ"، والسيرة والتاريخ والأدب "السيرة النبوية لابن هشام، الطبقات الكبرى لابن سعد ...إلخ".

الفصل الأول

المبحث الأول: دراسة خطبة حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الناحية الدلالية.

1) اللغة
2) مطلع الخطبة وخاتمتها
3) طول الخطبة
4) ظاهرة التناص

المبحث الثاني: دراسة خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية البلاغية(البيان والبديع):

1) التكرار
2) التشبيه
3) الثنائيات القطبية

المبحث الأول: دراسة خطبة حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الناحية الدلالية.

1- اللغة:

لعل أول ما يطل علينا في هذا النص النبوي الشريف من ظواهر لغوية هو استهلاله عليه أفضل الصلاة والسلام خطبه بحمد الله عز وجل، والثناء عليه فقد التزم الخطباء المسلمون في خطبهم نهجا ثابتا على الأغلب، حيث تبدأ بحمد الله وتستفتح بالتمجيد وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم[1]، اتباعه عليه أفضل الصلاة والسلام نهجا ثابتا بحيث التزم الخطباء المسلمون عليه واتبعوه، ذلك أن الابتداء أو ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك فينبغي أن يكونا جميعا متقنين[2]. ينبغي أن يبدع الكاتب سواء أكان شاعرا أم ناثرا كامل وسعه، وأن يفرغ كل جهده في تنميق مقدمته ومبتدأ كلامه فهي المنطق والافتتاح، وعلى هذا فإن الابتداء حسنا ومليحا وشيقا، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء من الكلام ولهذا جعل أكثر الابتداءات بحمد الله[3]، لأنه المستحق للحمد وحده دون ما سواه، فهو رب العالمين الذي قدر وجودهم، "لأن النفوس تتشوق للثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع"[4] ، فالله عز وجل أثنى بالحمد على نفسه وافتتح كتابه بحمده وضمنه أمر عباده بالثناء عليه، وقد نوه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية جمالية الاستهلال فقال:" كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتر"[5].اقتداء بالقرآن الكريم وتخلقا بأخلاق العزيز العليم ، المراد من هذا القول هو الابتداء بذكر الله سواء يكون في ضمن البسملة أو الحمد له، "وفي هذا السياق تحدث القلقشندي في صبحه عن مراتيب الابتداء والاستهلال بـ"أما بعد"، وأن الاستهلال بـ "أما بعد" أحسن من الاستهلال بـ"بعد"، وليس من المستحسن تكرار هذه الصيغة أكثر من مرة في خطبة واحدة"[6]، إن المتحدث بدأ كلامه عادة بذكر الله وحمده، فإذا أراد الخروج والانتقال إلى غرض

---

[1] - أبو علي نبيل "نقد النثر في تراب العرب النقدي"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1993، ص234.

[2] - أبو هلال العسكري "الصناعتين"، تحقيق علي محمد البخاري ومحمد أبو فضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، د ط، 1419هـ، ص235.

[3] - القلقشندي "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، ج6، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت ط، ص266.

[4] - أبو هلال العسكري "الصناعتين"، المصدر نفسه، ص437

[5] - ابن حنبل "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، ج8، دار الحديث القاهرة، ط1، 1416هـ، 1995، ص395.

[6] - القلقشندي "صبح الأعشى"، مصدر سابق، ج12، ص286.

آخر فإنه يفصل بين الأمر الجديد وذكر الله بعبارة أما بعد، لقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الاستهلالين في خطبته، ولم يذكره أكثر من مرة واحدة، وعلى هذا فالمبدأ في كل شيء من الممكن أن يسمى استهلالا يتناسب مع ما يبدأ به مفتتحا "بتحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها تزيد النفس بحسنها ابتهاجا ونشاطا"[1]، كلما كان الاستهلال حسنا زاد في النفس حسنا وابتهاجا ونشاطا، لقد نبه أبو هلال العسكري في الصناعتين إلى هذا الأمر فقال:"أحسنوا معايير الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان"[2]، "وليس عربيا أن نكتب بدايات الكلام أهميتها بوصفها انحرافا عن صمت أو فراغ، وتعد هذه البدايات تأسيسا لمتوالية من المعاني التي تعلن اكتمالها الأخير ولادة نظام ما"[3]، ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع ويسمى علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي أي أن فكرة الكلام غير واضحة الدلالة على المعنى المراد ويسمى علم البيان، وانطلاقا من هذه السياقات وهذه المفاهيم المؤسسة، فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من حمد الله عز وجل في خطبته؟ وهل كان هذا الاستهلال استهلال نبويا محضا أم أن الخطباء العرب كانوا قد سبقوا في هذا السياق؟ ...في الحقيقة. كان هذا الاستهلال استهلال نبويا خالصا، لم يسبقه إليه خطيب سوى عمه أبي طالب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت خويلد[4]. استهلال النبي صلى الله عليه وسلم نبويا محضا لم يسبقه أحد من الخطباء، أول من بين هذه السنة هو النبي صلى الله عليه وسلم، حتى صارت ظاهرة تحتذى، فقد قال ابن قتيبة في عيون الأخيار "تتبعت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت أوائل أكثرها الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه ... ووجدت في بعضها أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، ووجدت كل الخطب مفتاحها الحمد، إلا خطبة العيد فمفتاحها التكبير"[5]، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ العرب وأفصح قريش، خطبه

[1] - القلقشندي "صبح الأعشى"، مصدر سابق، ص286.
[2] - أبو هلال العسكري "الصناعتين"، مصدر سابق، ص431.
[3] - منير وليد "النص القرآني من جملة إلى العالم"، القاهرة، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1997، ص79.
[4] - صفوت أحمد زكي "جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة"، ج1، د ط ت، بيروت، المكتبة العلمية، ص77.
[5] - صفوت أحمد زكي "جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة"، مصدر سابق، ص361.

تتميز بالمعاني الرفيعة والقديمة، وكيف لا يبتدئ النبي صلى الله عليه وسلم خطبته بهذه البداية المحللة بالتمجيد والتنزيه للخالق عز وجل، ولقد كان له في كتاب ربه سبحانه وتعالى منهال[1]، يعد هذا التمجيد والتنزيه يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الهدف المباشر من خطبته، فهو يريد توجيه الأمة لما فيه خير، والسداد والنجاة من النيران، فيستخدم في سبيل ذلك أفعال الأمر "أوصيكم، أحثكم على طاعته"، واستفتح بالذي هو خير "اسمعوا مني أبين" فهل كان عليه السلام يقصد إلى الأمر قصدا؟ وهل كان الأمر حقيقيا أو مجازيا؟ وفي سبيل تجليه الأمر ينبغي علينا تحديد مدلول هذا الأمر، فالأمر الحقيقي كما يقول القزويني على لسان السكاكي "... ثم الأمر حقه الفور"[2]، استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أفعال الأمر للتمجيد والتنزيه، فهو يريد توجيه الأمة في خطبته، والتنفيذ في حال لسببين: **الأول** لأنه الظاهر من الطلب و**الثاني** ليتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول.[3]، وهذا ما لم يتحقق في الخطبة، أما صيغة "الأمر المجازي" فقد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام[4]، إن المعنى المجازي لصيغة الأمر في هذا السياق تأتي في إطار لفت أنظار الصحابة رضوان الله عليهم، وتوجيههم وتنبيههم إلى ما سوف يعرض عليهم من أمور ومما يعزز هذه المجازية قوله عليه السلام:" فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا"، وهي عبارة نسجت في سياق المودع لأصحابه، ومن يكون هذا شأنه فلا شك أنه سيبتعد كل البعد عن الأوامر بعدولها الفج وانزياحاتها الجافة، التي تحمل بين جنباتها القوة والشدة والاستعلاء، من الانزياحات اللغوية البارزة في خطبة حجة الوداع، **التوكيد** (إن) و**الترجي** (لعلى) في قوله عليه السلام:"فإني لا أدري، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا"[5]، إشارة إلى قرب موته ورحيله من الدنيا إلى الرفيق الأعلى، ودليلا من دلائل نبوته صلوات الله وسلامه عليه، ومن الوظائف اللغوية **"إن المؤكدة"** ما قاله الزملكاني في برهانه من مجيئ "إن" للربط بين الجملتين لتوصل إحداهما بالأخرى، فنراها بعد

---

[1] - القرآن الكريم "الحمد بلفظ الحمد في القرآن الكريم ثلاثا وعشرين مرة".

[2] - قول القزويني على لسان السكاكس "يعني واجب التنفيذ في الحال".

[3] - قزويني محمد "الإيضاح في علوم البلاغة"، ج1، تحقيق بهيج الغزاوي، دار إحياء العلوم، ط4، 1419هـ، 1998م، ص143.

[4] - قزويني محمد "الإيضاح في علوم البلاغة"، مرجع نفسه، ص143.

[5] - أبو هلال العسكري "الفروق اللغوية"، تحقيق محمود إبراهيم سليم، القاهرة، د ت ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص91.

دخولها كأنهما قد أفرغتا في قالب واحد"[1]، ربط الجملتين على مستوى واحد حيث يتم الربط بين العبارات الرئيسية والربط بين العبارات الفرعية لكي تختص بنوع من الجمال، كما أشار الزملكاني "إلى إمكانية أن تدل "الفاء" محل "إن" ويستقيم المعنى، إلا أن "الفاء" لا تقوم بما تقوم به "إن" التوكيد، وتقرير وامتزاج[2]، حرف الفاء تأتي لعدد من الأوجه، أولا حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، ويكون المعطوف إما مفردا أو جملة، حرص النبي عليه الصلاة والسلام على تقسيم الخطبة إلى مقاطع مترادفة تؤدي الغرض المنشود، إذ أن من فطنة الخطيب "أن يختار المقاطع التي يقف عليها، بحيث يكون وقوفه عند نهايته جزء تام من المعنى الذي يريده، وبأن يكون مقطع ذا رنين قوي، يملأ النفس ويوجهها نحو الغرض الذي يريده الخطيب[3]، مراعاة هذا الأمر في أسلوب الخطبة وصياغتها على جانب كبير من الأهمية، إصرار بعض ذوي التخصصات العلمية على استخدام تغييرات في خطبهم ليست متداولة خارج إطار تلك التخصصات، فينبغي على الخطيب أن تكون تعبيراته مجانية لتلك العيوب، سواء ما كان يتصل منها بعلم النحو أو علوم البلاغة والصرف، فيتجنب اللحن والوقوع في الأخطاء الإعرابية، أو الخطأ في بنية الكلمة، وأن تكون تغييراته فصيحة خالية من التعقيد اللفظي أو التنافر في الكلمات والحروف.

2- مطلع الخطبة وخاتمتها:

يشترك مطلع الخطبة مع خاتمتها في رسم الجو النفسي العام للنص، فمن الدلالات الحالية التي تناسب المقام، مقام الرحمة والحب، والإرشاد والتعليم والوداع أيضا، أنه عليه السلام قد ختم المقطع الأول بما يطمئن النفوس ويبعث على البشر والتفاؤل، فقال صلى الله عليه وسلم:" وأستفتح بالذي هو خير"[4]، وما يبعث في النفس الراحة والأمان، كما أنه ختم خطبته عليه السلام ما يبعث في

[1] - الزملكاوي كمال الدين "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن"، تحقيق دكتور أحمد مطلوب وخديجة (رئاسة ديوان الأوقاف إحياء التراث الإسلامي)، د ت ط، ص156.

[2] - الزملكاوي كمال الدين "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن"، مصدر سابق، ص165.

[3] - أبو زهرة محمد "الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب"، القاهرة، دار الفكر العربي، د ت ط، ص109.

[4] - أبو موسى محمد "التصوير البياني"، القاهرة، مكتبة وهبة ، ط5، سنة 2004، ص82.

الـنفس الراحـة والأمـان، كـذلك فقـال:" والسـلام علـيكم ورحمـة الله"[1]، أسـاليب مقصودة لذاتها عند مقام النبوة والإرشاد بشكل عام، وفي هذا المقام بشكل خاص.

3- طول الخطبة: في خطبته الشريفة طول بين، فهو طول طبيعي يتناسب مع أهميتها والغرض الذي قبلت من أجله، فهي خطبة يودع فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بل البشرية جمعاء من جهة، ويعلمهم أمور دينهم في الحلقة الأخيرة من حياته من جهة أخرى، وهو طول يتوافق مع المقام والجو النفسي العام الذي أنشئت الخطبة من أجله، وهو رغم هذا الطول إلا أن الخطبة جاءت متناسقة، محكمة لا يعتريها الملل ولا يصيبها السأم، ولقد جاءت الألفاظ وكأنها على قدر معانيها، دون إطناب ممل، أو إيجاز مذل[2]، فلا غرور في ذلك فإنما هو عليه السلام صاحب الدعوة وحامل رسالة إنسانية "حاجة إلى توضيح مذهبه وإرشاد قومه، ومنافسة خصوصية بيان واضح فلا يجنح به المبالغة والإغراق، ولا يميل به عن الواقع المشاهد إلى الخيال الشارد، فإذا كان في كلامه تأثير أخاذ، فهو تأثير الحق الأبلج والمنطق السديد واللفظ المحكم، هذه اللغة النبوية غنية بإرشادات مشحونة بالدلالات، وتمثل منظومة دلالية منظومة، وغير منظومة متعددة الآفاق، وتتيح لاتساق النص تأويها وتمنحها أبعاد قرآنية متنوعة لعلامات النص بشقيها، الظاهر والباطن المسكوت عنه "إشارة، إيماءة، رمزا ..."، والتي تستهدف المستوى الدلالي للنص[3]، ظهور دلالات منظومة من خلال اللغة النبوية بحيث تمنح للنص أبعاد قرائية متنوعة، الهدف منها المستوى الدلالي للنص، تقاطعا مع قراءة غير المنطوق، تختم هذه المقاربات بقوله عليه السلام في نهاية الخطبة:" ألا هل بلغت"، "اللهم فأشهد"، "قالوا نعم، قال فليبلغ الشاهد الغائب"[4]، الموضوع الوحيد الذي يستجوب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فأجابوا:"نعم" ثم أردف بقوله "فليبلغ الشاهد الغائب"، وفي هذه الإشارة الواضحة إلى أمرين: **الأول** أهمية مضمون الخطاب وضرورة تفصيله لعموم المسلمين **والثاني** وهو بترتيب على الأمر الأول، ألا وهو استشعاره بدنو أجله مما جعله يؤكد على ضرورة إبلاغ عامة المسلمين، ثم ختم عليه السلام خطبته بهذه الإشارة الصيغة الحانية في قوله :" من انتحى إلى غير أبيه، أو تولى إلى غير مواليه،

[1] - - أبو موسى محمد "التصوير البياني"، مصدر سابق، ص82.
[2] - الديومي محمد رجب "البيان النبوي"، القاهرة، دار الوفاء، ط2، سنة 2002م، ص53.
[3] - المصدر نفسه، ص54.
[4]- الديومي محمد رجب "البيان النبوي"، مصدر سابق، ص55.

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله"[1]....على الرغم من الدلالات العدة والصوت المرتفع الذي حلل فقرة، إلا أنه عليه السلام وهو الرحمة المهداة لم يكن ليترك أصحابه دون أن يستودعهم خالقهم عز وجل، فيحللهم بالرحمة، ويغشيهم بالسلام، وهو دعاء منه عليه السلام للأمة، ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مستجاب، فكانت بداية خطبته بالحمد والتمجيد، وخاتمتها بالسلام والرحمة.

4- التناص: ومن الظواهر اللغوية البارزة في هذه الخطبة ظاهرة التناص القرآني، وهي خاصية طبيعية وتتناسب تناسبا منطقيا مقام النبوة الشريفة، تمثل ذلك في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام "إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مال عن طيب نفس منه" وهو تناص نسبه تام ولا يخص أنه تناص مع قوله تبارك وتعالى "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" سورة الحجرات الآية 10، وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام:" وإن عدة الشهور عند الله اثن عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحد فرد"[2] وهو تناص شبه تام مع قوله تبارك وتعالى:" إن عدة الشهور عند الله اثن عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم، فال تظلموا في هن أنفسكم " سورة التوبة الآية 36.، وهناك تناص ناقص "معنوي" تمثل في قوله عليه السلام:" ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن، فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجرهن في المضاجع وتضربهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"، وهنا تناص مع قوله تبارك وتعالى:" يا أيها الذين آمن لا يحل لكم أن ترث النساء كرها ولا تعضلهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشرهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا". سورة النساء الآية 19.

المبحث الثاني: دراسة خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية البلاغية (البيان والبديع). استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم في

[1] - الديومي محمد رجب "البيان النبوي"، مصدر سابق، ص56.
[2] - عمر أحمد مختار عبد الحميد "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ج3، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م، ص1919.

خطبتـه فـي حجـة الـوداع ألـوان البلاغـة العربيـة البيانيـة التشـبيه، والبديعيـة مـن التكرار والثنائيات الضدية، ومن الآليات البلاغية التي ظهرت في خطبته ما يلي:

1- البديعيـة (التكـرار): وإذا مـا انتقلنـا للحـديث عـن التكـرار كظـاهرة لهـا دلالاتها المعنوية، واسقاطاتها النفسية، فإننا سنجد لها جذورا أصيلة في الثقافة العربية، فهو أسلوب تعبيري استخدمته العرب في كلامهم لغايات فنية ونفسية متعددة، وهو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره، التكرار إعادة إيراد اللفظ في جملة نثر أو بيت شعر، حيث يأتي متعلقا بمعنى آخر في الكلام نفسه أو بالمعنى عينه، فهو الإتيان بلفظ متعلق بمعنى ثم إعادة اللفظ مع معنى آخر، كما تحدث ابن فارس عن هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة ثقافية طبيعية عند العرب حيث يقول :" ومن سنن العرب التكرير بالإعادة إزاءة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[1]، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وجعله وسيلة من وسائل الدعوة وطريقة من طرائق التبليغ فكرر الحرف، الكلمة والعبارة[2].كل ذلك لتحقيق أهداف معينة كتأكيد المعنى أو التحذير منه أو الترغيب فيه، أو الوعيد والتهديد، أو لزيادة التنبيه، أو للتهويل أو التعظيم، أو للإشارة بأهمية المكرر، وإعظام شأنه، كما يأتي التكرار استدعاء لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، ونظرية الإنصاب لكل حكم نازل، كما أشار كذلك إلى القيمة الفنية والمعنوية الكاملة في هذه الظاهرة، ولهذا يرى السيوطي رحمه الله بأنه أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط[3]، نضن أن التكرار عجز، وعين وضعف، يبين الجاحظ "أن التكرار دليل علم التكرير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه، لم يحمد على خير أتاه، ولم يذم على شر جناه"[4]، أو استغنى البشر في الكلام عن التكرار فما بالك إذن بكلام رب البشر سبحانه، ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن

---

[1] - القزويني الرازي "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، بيروت، دار الكتب العلمية، د .ت.ح، ط1441،8هـ 1997م، ص108.

[2] - الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ح.، ط3، 1407هـ، ص77.

[3] - السيوطي "الإتقان في علم القرآن"، ج3، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ، 1974م، ص224.

[4] - الجاحظ "رسائل الجاحظ"، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتب الخانجي، د ط، 1384هـ، 1964م، ص236.

الكريم كثيرا، بما أن المقام مقام رحمة، ووعظ وإرشاد ووداع، فها هو عليه السلام يستحضر قول المولى تبارك وتعالى "أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين"سورة المائدة الآية 54، فلم يكن عليه السلام جبارا ولا لعانا، ولا بذيئا ولا فاحشا، ولذا راح يرسم بأصوات كلماته دلالات الرحمة، والشفقة والحنان، من خلال ذلك النداء الحاني "أيها الناس"، هذا النداء الذي تكرر ثمان مرات في هذه الخطبة، يأخذ دلالاته عن السياق العام للخطاب، أو ما يعرف بنظرية النظم عند عبد القاهر، حيث يتم استثمار هذه النظرية في ذلك التعانق التكاملي بين اللفظ وما يمكن أن يتبع من دلالات ومعاني...تجدد السياق ذاته مما يتولد عنه معاني أخرى متعددة، وهو ما يلمس عند سماع ذلك النداء الإنساني الذي يشع رحمة وحنانا وتجسده عالمية الخطاب النبوي وإشاعاته المطلقة والغير محدودة[1]، لامس تلك الدلالات من خلال القرب الناجم عن حذف أداة النداء، مما شعر بالقرب المكاني والمعنوي بين المتكلم والمخاطب، ومن الكلمات ذات الدلالات الخاصة التي تكررت ثماني مرات والتي تدل على الانتشار والتنوع ومقترنة بأيها كلمة "الناس"، وهي كلمة وظفها النبي عليه السلام لتحمل أبعادا إنسانية وعالمية وأعمق وأدق مما لو استخدم كلمة المسلمين، أو المؤمنين، ذات النطاق الضعيف والمحصور بهذه الطائفة لتتخطى الحدود المكاني، مكة وما حولها، لتعم جميع أنحاء الأرض، وحدود زمن الحاضر زمن إلقاء الخطبة، ولتمتد نحوى المستقبل[2]، ليترسخ في أذهان عالمية هذه الدعوة وانتشارها لتعم البشرية جمعاء، وهذا مصداق الحديث الشريف "ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو يذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر". ومن التراكيب التي تكرر ذكرها ست مرات في خطبة الوداع فكرة البلاغ "هل بلغت" وغيرها، ولعل هذا التكرار راجع إلى أهمية المضمون العام في النص[3]، السنة النبوية باعتبارها بيانا للقرآن تضمنت مواضيع متعددة فكرة البلاغ ... وهذا التكرار راجع إلى أهمية المذكور في النص، إذ يمثل قواعد الحياة الدينية والدنيوية للمسلمين، ظهر التقسيم والتكرار بشكل جلي في بداية المقاطع المستهلة بـ"أيها الناس" ونهايتها المختومة

[1] - ابن جليل أحمد بن محمد "مسند الإمام أحمد "، ج28، مؤسسة الرسالة، ط11، سنة 1421هـ، 2001م، باب الحديث ، رقم 16957، ص103.

[2] - ابن جليل أحمد بن محمد "مسند الإمام أحمد"، مصدر سابق، ص104.

[3] - بوقرة نعمان "النظرية اللسانية عند بن عزم الأندلسي، قراءة نقدية في مرجعيات في الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية"، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004م، ص03.

بـ"ألا هل بلغت"، "اللهم فاشهد".[1] بدايات ونهايات تخدم المقام العام للنص النبوي الشريف، مقام التوجيه والتعليم والإرشاد من جهة، ثم النذارة والإعذار إلى الله عز وجل بتبليغ الرسالة، وإيتاء الأمانة من جهة أخرى، وهو ما يمكن تسميته بـ"تكرار التبرئة القصور، والتهاون والتقصير، والتعريض بانتقال التبعة إلى أهلها وتحملهم حقوقها، مع الإشعار بعظم جانبها"، أكد عليه السلام على نص من نصوص الخطبة بقوله:" ألا هل بلغت"، وهو تكرار له دلالاته التي تهدف إلى إثبات الحجة، ورفع العيب المقترن بالإقناع الملزم، وإقفال باب اللجاج لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد التأكيد والتقرير وحدة البينة (63)، ظهر تكرار حرف "ألا" وهو حرف الاستفتاح أي يستفتح به الكلام دالا على تحقق ما بعده[2]. زاد الزبيدي في تاجه أن "ألا" تفيد الطلب بلين[3]، ظهر في هذا السياق النبوي الشريف الذي تحقق فيه بين الطلب مع تحقيق التبليغ والنذارة، ومع ما في هذه الأداة استنهاض قوى النفس وبعث النشاط، تكررت مع حملتها للاستغراق خبايا الشعور بانتباه، وليحرك الشوق والحماس عند الصحابة[4]، لمعرفة الخير من الشر وهم من أفنوا حياتهم وفارقوا مضاجعهم من أجل ذلك، الملاحظ اقتران "ألا" كل مرة بـ"هل"، وهو الاستفهام بمعنى "قد"[5]، خرج عن معناها الحقيقي من أجل التقرير وإثبات الحجة على المخاطبين، وليشهدهم جميعا، أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وبذلك تصبح الدعوة معلقة في أعناقهم إلى أن يلقوا ربهم.

2- البيانية (التشبيه):

يعد التشبيه من الوسائل اللغوية، حيث أنه يوضح الفكرة ويقوي المعنى من خلال التشخيص، أو التجسيم أو التوضيح[6]، يقوم التشبيه على عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر[7]، أمثلة التشبيه في خطبة الوداع قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقون ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة هذا في بلدكم هذا"، ففي

[1] - بدر الدين أميمة "التكرار في الحديث النبوي الشريف"، مجلد جامعة دمشق، مج 26، ع2-1، سنة 2010، ص84.
[2] - أبو العزم عبد الغني "معجم الغنى"، موقع www.eulmshkat.etikt.
[3] - الزبيدي "معجم تاج العروس"، ج4، تحقيق مجموعة المحققين، دار الهداية، ص379.
[4] - بدر الدين أميمة "التكرار في الحديث النبوي الشريف"، مصدر نفسه، ص85.
[5] - بدر الدين أميمة "التكرار في الحديث النبوي الشريف"، مصدر سابق، ص87.
[6] - ينظر الكافي في البلاغة، ص58 – ص59.
[7] - جواهر البلاغة، ص138.

سياق الحديث عن الحرمات التي يحرمها الله من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، والتي تعد من أكبر القضايا في حياة المسلم، حاول صلى الله عليه وسلم توضيح هذا الأمر فجاء كالتشبيه المرسل، فشبه هذه الأمور المحرمة (الدم، المال والعرض) بأمور معروفة الحرمة في نفوس المخاطبين، وذات رهبة في وجدانهم وذلك بجامع مقدار الحرمة، فكما حرم القتال في يومهم هذا وشهرهم وبلدهم فكذلك حرم عليهم سفك الدماء وأخذ الأموال بالباطل والخوض في الأعراض، ومن ثم كان التشبيه تأكيدا للحجة ودعمها، جاء في الاحتجاج للاهتمام بحقوق المرأة، والعطف عليها وتوضيح العلاقة بينها وبين الرجل، قوله صلى الله عليه وسلم:" فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا، فإنهم عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا"، فاستخدم التشبيه البليغ فشبه النساء بالأسيرات الضعيفات، فقد ملكها الرجل لذا لا بد أن يراعي الله فيها ويعاملها بعطف وود ورحمة، وبذلك كان للتشبيه عظيم الأثر في توضيح العلاقة بين الرجل والمرأة، ويلاحظ حرص الرسول صلى الله عليه وسلم والبدء بحق المرأة أولا نظرا لضعفها وحاجتها إلى الحنان والعطف، مؤكدا بذلك باستخدام حرف التوكيد "إن" ثم أتبع هذا التوكيد باللام، التي توحي بالملكية والخصوصية في قوله "لنسائكم" فتلك الحقوق منك المرأة، حرص عليها الدين والإسلام، إلا أنه عندما انتقل الأمر الحديث عن حق الرجل فلم يستخدم أي مؤكد، حيث قال صلى الله عليه وسلم:" ولكم عليهن حق" لما للرجل القوة والقوامة.

3- الثنائيات الضدية:

يوافق مصطلح الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم ما يعرف بالتضاد أو الطباق، وهو "الجمع بين المتضادين في معنيين متقابلين في الجملة"[1]، يمكن أن تكون الألفاظ المتضادة متتابعة لا يفصل بينها سوى حرف، أو متباعدة، يفصل بين اللفظين لفظ أو ألفاظ كثيرة[2]، وجد التقسيم الثنائي في النقد العربي القديم، حيث ظهرت مجموعة من الثنائيات في الدراسات البلاغية والنقدية، كثنائية اللفظ والمعنى، وثنائية الشعر والنظم، وتلك النظرة الثنائية التي تحمل خاصية التضاد بين مجموعة من القضايا، والظواهر هي التي تجسد تفاعل الآليات الإبداعية

[1] - القزويني، الإيضاح، ص477.
[2] - صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص258.

بالذات الإنسانية مع واقعها، حيث تصبح إطارا لمواقف الإنسان الفكرية والفلسفية في ذلك العصر، صور الثنائيات المتضادة في خطبة حجة الوداع قوله"من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه"، فقد وقعت ثنائية التضاد بين الجملتين السابقتين والهداية من الله دليل على رضا الله على عبده، والضلال دليل على سخط الله على عبده، ومن ثم جاءت المقابلة في الاحتجاج أفضل طاعة الله والبعد عن معصيته، وصولا إلى رضاه وهدايته وحبه، كذلك من صور الثنائية المضادة قوله صلى الله عليه وسلم:" فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله"، ففي سياق التحذير من التحريف بالأشهر والتلاعب بعدتها، جاءت المقابلة في الاحتجاج للتأكيد على خطورة هذا الأمر، ووجوب احترام الزمن كما أوجده الله.

الفصل الثانـــي

المبحث الأول: دراسة خطبة حجة الوداع للرسول الله صلى الله عليه وسلم من الناحية التركيبية.

أولا: الأساليب

1) أسلوب الاستفهام

2) أسلوب الأمر

3) أسلوب النهي

المبحث الثاني: المستويات خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.

1) المستوى الصوتي

2) المستوى الصرفي

3) المستوى النحوي (التركيبي)

المبحث الأول: دراسة تطبيقية لخطبة حجة الوداع من الناحية التركيبية.

أولا: الأساليب.

1- أسلوب الاستفهام: الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل ما في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي، والألفاظ الموضوعة له (الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، متى، إبان)[1]، لأسلوب الاستفهام دلالات متعددة يصعب حصرها، فكل أداة لأدوات الاستفهام يمكن استخدامها في أكثر من معنى، استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع همزة الاستفهام للتعبير عن هذا الغرض، وتعد الهمزة أم باب الاستفهام[2]، ويذكر الدكتور "تمام حسان" أم الهمزة أصل أدوات الاستفهام، ولذلك استأثرت بالصدارة المطلقة حتى على حروف العطف وجاءت لمعاني أخرى كالتسوية وطلب التعيين وقد تحذف[3]، اعتمد عليه النحاة في أن الهمزة أم البيان وأصل العناصر في الاستفهام، أنها تدخل على الإثبات والنفي، وأنها تحذف وتبقي الجملة من باب الاستفهام[4]، ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" أنه روت أي يوم هذا؟ وأي شهر هذا؟ وأي بلد هذا؟" وقد جاء الخطاب هنا في سياق التحذير من حرمات الله وللتأكيد على هذه الحجة جيء بالاستفهام عن المعلوم، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم جيدا معرفتهم بإجابات تلك الأسئلة، ولكنه أراد التحذير من انتهاك حرمات الله وهي الدم والمال والعرض كحرمة اليوم والشهر والبلد، فجاء الاستفهام يخدم نتيجة مفادها تعميق الشعور بالهيبة والحذر من التعدي على حرمات الله في نفوس المخاطبين، وقوله أيضا:" اللهم هل بلغت، فما أنتم قائلون؟" كذلك جاء الاستفهام هنا تقريريا يحمل بين طياته الشعور بالرضا والارتياح على أداء الرسالة، فساعد على تقوية الحجة، فهو يشهد الله ويشهد الحاضرين أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة حتى تكون كلماته ووصاياه منهاجا لهم ودستورا حتى بعد غيابه وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، فكان للاستفهام دور في إيقاظ عقول المستمعين ولفت انتباههم، ثم يؤكد الحجة بطريقة أخرى باستجوابهم لهم بقوله:" فما أنتم قائلون؟...." ليستنطقهم بالحجة ويشهد على أنفسهم قد بلغ رسالته، وأدى أمانته على أكمل

---

[1] - القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص228.
[2] - المصدر نفسه، ص234.
[3] - ابن يعيش "شرح المفصل"، ج8، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1990، ص151.
[4] - تمام حسان "الخلاصة النحوية"، ص142.

وجه، ثم تراه ينهي خطبته باستفهام آخر "ألا هل بلغت؟..." كل هذا بهدف الوصول لنتيجة واحدة وهي تأدية رسالته كاملة غير منقوصة.

2- أسلوب الأمر والنهي: أسلوب الأمر هو اصطلاح ما قورن باللام الجازم أو ضمنت معناه، ولغة الحصول على الثبوت في الخارج بذلك على وجه الاستعلاء[1]، طلب امتناع عن فعل سيء معين وله حرف واحد وهو "لا"، في نحو قوله "لا تفعل"، وهو كالأمر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقوله لعبد لا يمتثل أمرك:" لا تمتثل أمري"[2]، يخرج النهي من دلالته الحقيقية إلى دلالات أخرى بلاغية، يستخدم كل من الأمر والنهي في العملية الحجاجية، حيث أنهما يهدفان إلى توجيه المخاطب إلى سلوك معين، ومن أمثلتهما الواردة في الخطبة قوله صلى الله عليه وسلم:" أيها الناس اسمعوا قولي "، وكرر في موضع آخر فقال:" فاعقلوا- أيها الناس قولي"، وقال أيضا:" اسمعوا قولي واعقلوه"، فكرر هذا الفعل أكثر من مرة، وهذه الأفعال التي صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم تكتسب بعدا حجاجيا إذ تضمنت حجة تقضي إلى نتيجة ضمنية هي الاهتمام بما سيصدر عنه صلى الله عليه وسلم من وصايا وتوجيهات، والحقيقة أن الأمر هنا لم يكن أمرا حقيقيا بمفهومه الجاف الفج، الذي يحمل بين طياته صفة القوة والشدة، فليس من المعقول أن يستهل الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته استهلال رقيقا ثم يعدل عن ذلك مباشرة ويستخدم الأمر الجاف، رغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإمكانه أن يأمر فيطاع على الفور، ولكنه أرفع وأسمى من ذلك فإن الأمر هنا جاء من قبيل الأمر المجازي وجاء به للفت أنظار أمته وتوجيههم وتنبيههم لما سيوصي به من أمور، قوله صلى الله عليه وسلم:" فاحذروه على دينكم"، فالأمر بمنزلة الحجة التي يريد النبي الوصول بها إلى نتيجة واحدة وهي محاربة الشيطان وفتنه، قوله صلى الله عليه وسلم:" فاتقوا الله في النساء .... واستوصوا بهن خيرا"، فقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الرجال أن يتقوا الله في النساء ويستوصوا بهن خيرا، إذا فالأفعال (اتقوا- استوصوا) تمنت حججا تقتضي إلى تحقيق عدة نتائج قصد إليها النبي صلى الله عليها وسلم وهي الاهتمام بالمرأة ومعاملة النساء معاملة حسنة، والرحمة بهن والرفق واللين في التعامل معهن، ومعرفة حقوقهن على الرجل،

[1] - خليل أحمد عمايرة، سلمان حسن العاني "في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1987، ص112.

[2] - القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة"، 241.

قوله صلى الله عليه وسلم:" ألا ليبلغ الشاهد الغائب" و"اللهم فاشهد"، جاء الأمر هنا لتقوية الحجة والوصول إلى نتيجة ضمنية مفادها أهمية مضمون خطابه صلى الله عليه وسلم لعموم الناس، حيث إنه يشعر بدنو أجله لذا فأمر بأن يبلغ الحاضر الغائب، النهي يظهر في الخطبة في قوله صلى الله عليه وسلم:" أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت؟ وإنكم ستلقون ربكم، فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض"، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم النهي التحذيري (لا يحل-لا تظلمن) لتقوية الحجة التي يريد التأكيد عليها، وهي أن المسلمين إخوة بدون رضاه، وكذلك النهي (لا ترجعوا) لتقوية الحجة وهي عدم العودة إلى الضلال والكفر للوصول إلى نتيجة واحدة، وهي التمسك بدين الله والمحافظة على حدوده وآدابه.

المبحث الثاني: مستويات خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

1- المستوى الصوتي: ولعل من أهم أسرار نجاح الخطيب في خطبته اعتماده على ملكة التنغيم الصوتي، وإذا أمعنا النظر في البيان النبوي " نجده قد الإقناع المتناغم الذي يكسب العبارة جمالية محببة إلى النفس[1]، بمعنى أن هذا البيان النبوي تجده قد احتوى على العبارات التي تزيد للنص جمالية وتحدث تنغيم أو كما نقول جرس موسيقي، مما تجل المستمع في انتباه، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بفطنته وفصاحته أهمية توظيف خصائص الأصوات في التأثير المباشر على المخاطبين من خلال التنغيم[2]، أي بمعنى هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وارتفاع النغمة في الكلمة المفردة وهذا ما يسمى بموسيقى الكلام، ولا شك أن التقييم بما يختزله من موسيقى يخضع لحالة المتكلم النفسية، فموقف الخطابة الدينية يختلف عن التهيئة وكلاهما يختلف عن الرثاء ونبراته الصوتية[3]، أي بمعنى أن التنغيم يختلف، حيث يخضع للحالة التي يكون فيها المخاطب وطبيعة المخاطبين والبيئة التي يلقى فيها الكلام، فحذف حرف النداء فو

[1] - صالح جليل رشيد "خطبة الوداع دراسة بلاغية تحليلية محله آداب الرافدين"، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد 13، ص407-424.

[2] - نور الدين عصام "علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجيا "، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992م، ص120-121.

[3] - هلال عبد الغفار حامد "الصوتيات اللغوية، دراسة لغوية على أصوات اللغة العربية"، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 1009م، ص211.

قوله صلى الله عليه وسلم :" أوصيكم عباد الله بتقوى الله –أيها الناس"، أسس لقيم تعبيرية جديدة لم تكن موجودة في النص في حالة غياب التنغيم، فقد استبدل التنغيم صفة الأمر الحقيقي (أوصيكم)، ونتيجة لاقترانه بـ(عباد الله) بصيغة ذات حمولة دلالية أخرى مشحونة بالرحمة - ونقض الجناح- ما كان بها أن تظهر لولا التنغيم، كما تتجلى القيم الاستبدالية الناتجة عن التنغيم عند حرف الذي حذف النداء من (أيّها النّاس)، حيث تولد عنها سياق مشحون بالتزاحم والعطف والحدب على المسلمين، ومعنى هذا في حذف حرف النداء بما يعنيه قرب النفس بين المتكلم والمخاطب، ولعلنا لا نجد عبثا في التماس قيمة هذا التنغيم النبوي وما يلقيه من ظلال الرحمة والرأفة، والحنان، ... في سائر الخطبة. ومعنى هذا أنه أمر واضح وجلي، حتى في مواضع ربما ينفعل فيها الخطيب نتيجة لنشوز المرأة ، وهو موضع ربما لجأ فيه الرجل إلى العنف، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم بتوظيفه للتنغيم الهادي يقول:" فإن الله قد أذن لكم أن تطلقوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح"، فهنا المسألة تعلقت بالمرأة، ولكننا نلاحظ تغييرا في نبرة صوته صلى الله عليه وسلم بأمر يمس مفصلا من مفاصل الدين، حينما نهى أصحابه عن الاقتتال وأكد على هذه القيم بالنهي المغلظ المقرون بالفعل المؤكد بالنون الثقيلة (فال ترجعنّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)، ومعنى هذا بأنه عندما قلنا أكد على هذه القيم بالنهي المغلظ المقرون بالفعل المؤكد بالنون الثقيلة، وهو توكيد بالنون المشددة ذات التنغيم المتردد الطويل، ولا شك أن كل زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى والدلالة، ومن الدلالات الصوتية أيضا ما ينتج عن القيم التعبيرية للصوت المفرد، وهذه الظاهرة أشار إليها ابن جني. أشار إلى وجود قيم دلالية لكل صوت حرف حربي على حدة، نقول الفرق بين (أن) و(هن) بمعنى أن الأن أشد من الهن ويعني التحريك بعنف.

-المقطع الصوتي: فلكل لغة من لغات البشر نظام صوتي معين، وهذا النظام يتكون من مجموعة من الأصوات التي لا يمكن أن تستخدم متفرد، بل تتداخل وتتآلف فيما بينها. "فلكل لغة أنظمتها المتعددة ونظامها الأصواتي الموزع توزيعا لا يتعارض فيه صوت مع صوت"[1]، بمعنى أن لكل لغة أنظمتها المتعددة ونظامها التشكيلي ونظامها التنغيمي، أما أنواع المقاطع الصوتية في علم اللغة فهي:

[1] - حسان تمام "مناهج البحث في اللغة، (د.ت.ط)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص58.

- مقطع قصير: والتعبير المقطعي عنه **(ص ح)**، مثل: **(أ)**
- مقطع متوسط مفتوح والتعبير المقطعي عنه **(ص ح ح)**، مثل: **(ما)**
- مقطع متوسط مغلق والتعبير المقطعي عنه **(ص ح ص)**، مثل: **(قد)**
- مقطع طويل مغلق بصامت والتعبير المقطعي عنه **(ص ح ح ص)** مثل **(مين** كلمة **العالمين)**.
- ومقطع طويل مغلق بصمتين **(ص ح ص ص)**، مثل: **(خوف)**.

من الملاحظ من خلال الخطبة أنها تكاد تنحصر بين المقاطع الصوتية المتوسطة المغلقة والقصيرة التي تدل على السرعة والشدة أحيانا، ولعلنا نفسر هذه الظاهرة بما يتناسب وطبيعة الإسلام الوسطي من جهة[1]، أي أن دقة اللغة العربية وحرصها على الإنجاز –بما يحمله من دلالات معينة- تقيد سرعة توصيل المخاطب دون إطناب أو ثرثرة.

- الإدغام: يلفظ بتشديد الدال وتخفيفها[2]، ومعناه: **لغة: الإدخال**، قال الجوهري:" أدغمت الفرس اللحام"، أي بمعنى أدخلته فيه، ومنه إدغام الحروف يقال أدغمت الحروف[3]، أي أدخلتها فيما بينها. وأدغمته على وزن أفعلته، أما **اصطلاحا:** الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد، وهذا أوقف تفسير القدماء بحيث ينطق بها المتكلم دفعة واحدة[4]أما المحدثون فقد أطلقوا عليه اسم أو مصطلح Complète Assimilation في المماثلة الكاملة،وقد وقع إدغام المتقاربين في حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم في الألفاظ الآتية: التقوى، الزمان، السدانة، السموات، الشاهد، الشهور، الشيطان، الناس، النسيء. تتفق هذه الكلمات في أنها أدغمت لام المعرفة فيها، وهذا ما جعل البعض يطلق على الإدغام مع هذه الحروف الإدغام الشمسي، بمعنى أنه يدغم لام "أل" في الحرف الأول من الكلمة ويصبح من جنسه، بمعنى أن اللام يحذف ويشدد، الحرف الذي بعده والحرف

---

[1] - الخضري محمد بن مصطفى "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،ج2، (د.ت.ط) دمشق، دار الفكر، ص 21.

[2] - الرازي "مختار الصحاح"، بيروت صيد المكتبة المصرية الدار النموذجية، ط، 1425هـ، 1999م، ص05.

[3] - الحفيزي "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك"، ج2، ص21.

[4] - عمر أحمد مختار "دراسة الصوت اللغوي"، القاهرة، عالم الكتب، ط، 1997م، ص287.

الذي يشدد يسمى الحرف الشمسي[1]، وتدغم لام المعرفة في "ثلاثة عشر حرفا" لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، **الإدغام في كلمة "التّقوى"**: قبل أن تدغم اللام في التاء تنقلب اللام تاء، يجتمع حرفان متماثلان تاء ساكنة وأخرى متحركة، فيتحقق شرط الإدغام فتدغم التاء، فالتاء صوت أسناني لثوي، انفجاري مهموس، ويتم نطقه بأن يلتصق طرف اللسان بأصول الأسنان العليا واللثة التصاقا تاما [2]، أي بمعنى يمنع مرور الهواء تارة من الزمن، ثم ما يلبث السد أن يزول فجأة فيخرج الهواء متفجرا، **الإدغام في كلمة (الزمان)**: قبل أن تدغم اللام في الزاي تنقلب اللام زايا فيجتمع حرفان متماثلان، زاي ساكنة وأخرى متحركة، فيتحقق شرط الإدغام[3] ، تدغم الزاي في الزاي والذي سوغ هذا الإدغام تقارب اللام والزاي في المخرج.**الإدغام في الكلمات (السِدانة، السقاية، السلام، السموات)** قبل أن تدغم اللام في السين تنقلب اللام فيجتمع متماثلان، الأول ساكن والثاني متحرك، فتدغم سين الأول في الثانية، والذي سوغ هذا الإدغام تقارب اللام والسين في المخرج "ينطق بطرف اللسان، بحيث يلتصق بالأسنان السفلى ومقدمته باللثة مع رفع الطبق بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين، ثم مع لفظ مؤخرة اللسان وفتح الأوتار الصوتية في وضع التنفس المهموس[4]، إذ بمعنى نقول أن حرف السين في نطقها تكتب هكذا في كلمة **"السماء"- السسماء** الأول ساكن والثاني متحرك ومع أن اللام هنا جاءت شمسية – فهنا سيصبح إدغام- ، أما الإدغام في كلمة (الشاهد، الشهور، الشيطان) قبل أن تدغم اللام في الشين تنقلب شينا فيجتمع متماثلان وهذا سوغ لتقارب اللام والشين في المخرج، إذ أنه ينطق دون إحداث ذبذبات صوتية[5]، أي أنه ينطق ولم يحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية، وكذلك النون التي جاءت هنا مشددة بما فيها من طول الغنة قبل انتهاء التشديد، يعني ما إن انتهى التشديد حدث صوت انفجاري والنون كذلك صوت مجهور أغن، أي هنا يكون قد اجتمع في حرف واحد (إنّ) صوتان مجهوران متواسيان، ولعل هذه الصفات الصوتية مجتمعة تنشئ الكثير من الدلالات المعنوية المناسبة لاستخدام الحرف في حالتي

[1] - المصري عبد الفتاح بن السيد عجمي "هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري"، ج1، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، (د.ت)، ص24.

[2] - البهنساوي حسام " علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ، 2004م، ص68.

[3] - عبد التواب رمضان "المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ط1، ص47.

[4] - البهنساوي حسام "علم الأصوات"، مصدر نفسه، ص 80.

[5] - عبد التواب رمضان "المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، مصدر سابق، ص50.

الأمر والنهي، ومن الظواهر الصوتية في خطبة الوداع ما اصطلح عليه بـ**المماثلة** أو **التأثر** في قوله صلى الله عليه وسلم:" من ادعي إلى غير أبيه" فصياغة (افتعل) من أدعي (ادتعى) فاجتمع هنا صوتان متجاوران بمعنى: الأول جهور (**الدال**) والثاني مهموس (**التاء**)، فتأثر الثاني بالاول وانقلب إلى صوت مجهور ليجتمع صوتان مجهوران (**إدّعى**) فالتاء المهموسة حين يجهر بها تصير (دالا) فهنا يبتر تاؤهما معا، ومنه لقوله تعالى:" ألم أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّا"، أي تحركهم بعنف لارتكاب الفواحش والمعاصي، بينما يقول سبحانه في شأن مريم:" وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيّا" وهنا السبب في اختلاف المعنى الأز عن الهز، يرجع إلى قوة صوت الهمزة على صوت الهاء الأضعف فهو حرف ضعيف لا يكاد يظهر، ونلاحظ في الخطبة تكرار حرف التوكيد (إن) عشرين مرة حيث أفاده حرصه للنبي صلى الله عليه وسلم على أمته قبل وفاته سواء ما أمروا بفعله أو ترك ما نهوا عنه، والذي يعنينا في هذه الدراسة هو الاسقاطات الصوتية لحرف التوكيد (إن) الذي يبدأ بالهمزة فالهمزة صوت مجهور، كما في (أزّ) ولعله أكثر مناسبة في سياقات الأمر بفعل الشيء.

2- المستوى الصرفي: قبل الولوج في دراسة خطبة الوداع صرفيا نرى ضرورة تحديد ماهية هذا العلم حسب رؤية أهل الاختصاص، فهو علم بأصول يعرف بها أحوال الكلمة العربية[1]، أي أن الكلمة العربية بما لها من صحة وإعلال، وقلب وإبدال وأصالة وزيادة وأيضا من جهة الإعراب والبناء، هذا هو أصل الكلمة العربية كما ورد في محكم تنزيله "إنّا أنزلناه قرآنا عربيا". كما أسهم اللغويين العرب بمجهود كبير في الكشف عن القوانين الصرفية للغة العربية ودارت بهويتهم الدراسية في هذا المجال[2]، أي المجال نحو الصيغ الصرفية وتحديد أصنافها وأقسامها في الاسم والفعل ومعاني صيغ الأفعال، والتأمل في خطبة حجة الوداع يلاحظ أن هناك ظواهر صرفية عديدة موجودة في خطبة حجة الوداع التي نحن بصدد دراستها وتقديمها، ومن هذه الظواهر الاشتقاق وقد عرفه

[1] - الإقر عبد الغني بن علي "معجم القواعد العربية"، ج1، (د.ت)، (د.ط)، مكتبة المشكاة الإسلامية، ص209.

[2] - الحازمي "فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية"، مكتبة الأسدي، مكتب المكرمة، ط1، 1421هـ، 2010م، ص21.

أكثر أهل هذا العلم بأنه [1]"أخذ كلمة من أخرى مع التناسب بينهما في المعنى والاختلاف في الصيغة، وهي ظاهرة حيوية في اللغة العربية، حيث قسمه بن جني إلى قسمين: **الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الأصغر**، وقد لوحظ انه سماه تارة الاشتقاق الصغير وتارة الكبير، فقام بعض الباحثين بتقسيمه إلى صغير وكبير[2]، فالصغير هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية وهيئة تركيب تضارب من الضرب وحذر من الحذر، وهذا النوع من أكثر الاشتقاق ورودا، أما الاشتقاق الأكبر فهو اخذ كلمة من أخرى مع تناسبهما في المعنى واتحادهما في أغلب الحروف، مع كون المتبقي من الحروف في المخرج أو مخرجين متقاربين، ولنا في المثال : فعق ونهق وثلم وثلب، ويطلق على هذا النوع أحيانا الإبدال اللغوي[3]، ومعنى الإبدال اللغوي هو ظاهرة لغوية صوتية ودلالية، تعني إقامة حرف مكان حرف، ونقول الإبدال اللغوي أو الاشتقاق الكبير وقد ذكر القراء أن المصدر يجيء بمعنى المفعول كما في جنين بمعنى مجنون، وربط القدماء المصادر بمعانيها فالصيغة التي تدل على الحروف والصناعات هي (**فِعالـه**) بكسر الفاء، نحو (الخياطة)، وعدّوا أن هذا المنهج هو أفضل طريقة[4]، لأنها تبين المعاني التي يفيدها بعض المصادر وهي قياسية وذلك ما جاء في خطبة حجة الوداع (السقاية – السدانة) فلا من السقاية والسدانة هما على وزن (فِعالة) مما جاء للدلالة على الحسن، كما جاء أفعل التفضيل في خطبة الوداع محذوف الهمزة، فهناك ثلاثة ألفاظ اشتهرت بحذف همزتها وهي:(خير، شر، بر) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"واستفتح بالذي هو (خير)[5] "، أي هنا جاء على أفعل التفضيل على وزن (فَعْلْ)، كما يجيء اسم المفعول (موضوع) على وزن مفعول بمعنى الصفة المشبهة (وضيع) فعيل، كجميل، يقال:" (وضع) الرجل (يوضع) صار وضيعا أي دنيئا، فهو وضيع وموضوع [6]، أي هنا أن كل فعل

---

[1] - السيوطي "المزهر في علوم اللغة"، ج1، ص275.

[2] - ابن جني "الخصائص"، تحقيق محمد النجار، ج2، ص134.

[3] - ابن مالك أبو عبد الله "من ذخائر بن مالك اللغة، مسألة من كلام الإمام بن مالك في الاشتقاق"، مجلة جاعة المدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد مائة، 1419هـ، 1998-1999م، ص210-217.

[4] - ابن سيدة "علي بن أبن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المخصص"، ج4، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ، 1996م، ص135.

[5] - سيبوية أبو بشر "الكتاب"، ج4، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ، 1988م، ص28.

[6] - الزيات أحمد مصطفى "مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط"، ج2، (د.ط.ت)، القاهرة، دار الدعوة، ص1039.

يصاغ منه حسب الوزن، كما يرى المبرد أن دلالة الفاعل بصيغته الأصلية دلالة تجمع الاحتماليين (الكثرة والقلة)[1]، يقال رجل قتّال إذا كان كثير القتل، فأما الفاعل فتكون للقليل والكثير، وفي خطبة حجة الوداع اسم الفاعل دل على الكثرة لقوله صلى الله عليه وسلم:" مآثر الجاهلية" أهل الجاهلية ليقترن اسم الفاعل بمآثر – وأصل وهما لفظان يدلان على الكثرة والشمول، كما لوحظ شيوع جموع التكسير بنوعيها (القلة والكثرة)، وقد ما ورد: كالسماوات- المؤمنون- سيّئات- متواليات، وهي جموع سالمة وأما جموع القلة فهي[2]:(أعمالكم- أنفسهن- أنفسنا- إخوة)، وأما جموع الكثرة فتمثل:(دماء- شهور- رقاب- حرم- فرش- مضاجع- عوان- فروجهن)، وغالبا ما يشترك جمعا القلة والكثرة في الأسماء، فيحل أحدهما محل الآخر وقد انتبه الآلوسي إلى ظاهرة كثرة صيغ جموع التكسير في العربية حيث نقل اللغويون تلك الجموع وصنفوها فعدوا الكثير قياسا، والقليل مسموعا لا يقاس عليه[3]، أي أن الآلوسي قد اقتدى بالسماع كثيرا وهو الأصل عنده يأخذ به ويعتمد عليه.

3- المستوى النحوي: من الظواهر النحوية في خطبة الوداع ظاهرة الحذف، يقول أبو حيان الأندلسي:"يعني بالمضمر المحذوف يعني أن يسمى الحذف إضمارا[4]"، ويقول شهاب الخفاجي في حاشيته على التفسير البيضاوي وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر، كما يذهب النحويين إلى عدم جواز حذف الحروف[5]، وبهذا المعنى قال ابن جني :"أعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف وإن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة"، كما قال أخبرنا أبو علي رحمه الله قال: قال أبو بكر إن الفرض في الحروف إنما هو الاختصار فإذا قلنا هل قام زيد؟ فقد نابت (هل) عن الاستفهام، وإذا قلنا ما قام زيد فقد نابت (ما) عن التمني فوقوع الحروف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار، هذا هو الأصل عند النحويين في حذف الحروف، استثنى من هذا الأصل حذف حرف

[1] - المبرد أبو العباس " المقتضب"، ج2، (د.ط.ت)، عالم الكتب، ص113.
[2] - الألوسي شهاب الدين "روح المعاصي في تفسير القرآن العظيم"، ج7 ص17، ج18 ص212، ج3 ص148.
[3] - المصدر نفسه، ج13، ص244.
[4] - أبو حيان الأندلسي "تفسير البحر المحيط"، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، 2001م، ص643.
[5] - ابن جني أبو الفتح عثمان "سر صناعة الإعراب"، ج1، ص269

الجر من (أن) و(أنّ) وعدّوا ذلك سطرا قال سيبويه[1]:" وتقول: لبيك إن الحمد والنعمة لك، وإن شئت قلت أن ولو قال إنسان : (إنّ) في موضع الجر في هذه الأثناء ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز فيه حذف الجر، فالحذف ظاهرة تشترك فيها لغات كثيرة لكنها في اللغة العربية أوضح ومن ذلك أيضا حذف ضمير النصب **الهاء** في قوله عليه الصلاة والسلام (مما تحتقرون)[2] أي مما تحقرونه، وقوله أيضا (من يهد الله) والتقدير من يهدد الله، وقوله أيضا (من يضل فلا هادي له) والتقدير من يضلله الله فإن جمالية الحذف تكمن في الأسلوب مراعاة حذف الألفاظ على اللسان، أما حذف حروف النداء فالأصل في حروف المعاني أنها موضوعة لاختصار الكلام، وحذف الحروف مما يأباه القياس الآن الحروف إنما جيء بها اختصارا ونائبة عن الأفعال (ما، لا) النافية نائبة عن الفعل أتقى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ولا يجوز للوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث" فقد أغنت (لا) النافية اختصارا من التصريح بالفعل (أتقى)، وهمزة الاستفهام أو هل نائبة عن (استفهم) يقول صلى الله عليه وسلم:" ألا هل بلغت" فقد ناب الاستفهام بـ"هل" عن الفعل استفهم وكذلك حروف العطف، أي أن حرف العطف قد ناب عن الفعل (أعطف) في سائر الخطبة لقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم لآدم وآدم من تراب)، كذلك حروف النداء كذلك نائبة عن الفعل (أنادي) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أوصيكم عباد الله بتقوى الله)[3]، فعلى الرغم من حذف أداة النداء فنرى أن عملها باق ومعناها باق، وكما نرى أنها أفادت اختصار الكلام، لقد وصف عبد القادر الجرجاني في دلائله الحذف بأنه " دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر - أفصح من الذكر- والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"، ومعنى هذا أن الحذف البلاغي الذي عرض له الجرجاني إنما هو الحذف الذي لا يظهر لنا إلا عندما تتفحص المعنى ونجده لا يكتمل إلا بمراعاته.

---

[1] - ابن مالك أبو عبد الله "شرح تسهيل القواعد"، ج2، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ، 1990م، ص15.

[2] - السيوطي جلال الدين "الإتقان في علوم القرآن"، ج3، ص192.

[3] - ابن يعيش محمد بن علي "شرح المفصل للزمخشري" ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، 2001م، ص362.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

هذا السير الممتع والشاق في بحثنا هذا ألا وهو **"أسلوبية الخطابة النبوية دراسة تطبيقية لخطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم"**، نذيل بحثنا هذا بخاتمة تلخص فيها بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وهي كالآتي:

- الخطابة أصناف عديدة تختلف باختلاف الموضوع الذي تعالجه، ومن بين أهدافها التأثير والإقناع، توضيح شيء ما، الحث على التغيير والحركة وعدم السكون، إضافة إلى التسلية.

- جلب دراسة كوامن التناسق والتكامل بين مستويات النص "خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم موضع الدراسة.

- أمكن تطبيق الجانب التحليلي التفسيري من المنهج البنيوي وبالأخص المنهج التحليلي الوصفي دون التعرض لإصدار الأحكام مع فلسفة هذا المنهج، دون الانزلاق في متاهة الفكر الفلسفي للبنيوية بحيث تستفيد من هذه المناهج بقدر حاجتنا وندع مالا حاجة لنا به.

تبين من خلال الدراسة أن الخطبة قمة سامقة، فصاحة وبلاغة، فهي صياغة البشرية لمضامين ربانية، ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ندرة الأبحاث الموجهة لخطبة حجة الوداع، بحيث تناول هذا البحث دراسة خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم عن طريق تطبيق الأساليب التي تهدف إلى رصد جماليات التعابير التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تبين من خلال الدراسة من الناحية البلاغية ما يلي:

- قامت الخطبة على البيان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هدف من ذلك وهو دفع المخاطب للتفكير والتأمل.

- قدرة النبي صلى الله عليه وسلم على تملك أدوات اللغة وتوظيفها بدعم حججه واستخدامه صلى الله عليه وسلم تقنيات متعددة منها آليات لغوية تتمثل في استعمال الروابط والعوامل الحجاجية، كما استخدم الأفعال الكلامية كالاستفهام والأمر والنفي، قصد الإفهام ولفت انتباه المخاطبين، كما اعتمد على الآليات البلاغية البيانية والبديعية، فاستخدم التشبيه والتكرار والمقابلة.

- يؤدي العدول التركيبي ما لا يؤديه غيره في خطبة حجة الوداع تمثل في التقديم والتأخير والحذف، فهو يحمل بين طياته دعوة إلى جذب انتباه المتلقي وإقناعه بما يرمي إليه المخاطب.

خطبة الوداع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم خطبة قيمة في معناها، ثقيلة في وزنها، راقية في جودها، رفيعة في مكانتها، فهي خطبة وإن كانت من الحجم الصغير إلا أن معناها كبير وهدفها عل، خطبة النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم من الخطب الجامعة لأنها حوت على تعاليم كثيرة وهامة خاصة بالدين الإسلامي فهي آخر خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وختاما ... ليس لنا ولا لغيرنا ادعاء الإحاطة والإلمام بكامل جوانب هذا الموضوع، ولكننا نحتسب أنفسنا قد اجتهدنا في الإلمام بجوانب هذا الموضوع من خلال هذا البحث، فإن قصرنا فضعف ساقه العجز إلينا، وإن قاربنا ووفقنا ففضل من الله علينا، ولن يكون إن شاء الله هذا البحث هو الأول والأخير الذي كان حول خطبة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما قد يطرقه غيرنا فيتيسر له أن يستجلي بقية عناصره.

الملحـــــق

نص خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير.

أما بعد:

أيها الناس، اسمعوني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيها الناس، إن دماءكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباسي بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به هو دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[1]وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قوت، نسبة العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية. **أيها الناس** إن الشيطان قد يأس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم. **أيها الناس** إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، يحلونه عاما ويحرمونه عاما، ليواطئوا ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جماد وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.[2] **أيها الناس** إن نساءكم عليكم حقا ولكم عليهن حق ألا يواطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحد تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجرهن في المضاجع، وتضربهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكن عوان ولا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في السماء واستوصوا بهن خيرا، ألا هل بلغت؟

---

[1] - الكسي المنتخب من مسند عبد الحميد، تحقيق صبحي البدوي السمرائي، القاهرة، مكتبين، ط1،1408هـ، 1988م، ص270.

[2] - الأندلوسي شهاب الدين محمود "روح المعاني في القرآن العظيم والسبع المثاني"، ج5، تحقيق على عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، ص285-286.

ألهم اشهد. **أيها النـاس** إنمـا المؤمنـون إخـوة، ولا يحـل لامـرئ مـال إلا عن طيـب نفس منـه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشـهد، فلا تـرجعن بعدي كفـارا يضـرب بعضـكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم مـا إن أخذتم بـه لـم تضـلوا بعده، كتـاب الله، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد[1]. **أيها النـاس** إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربـي علـى عجمـي فضـل إلا بـالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.قالوا نعم، قال فليبلغ الشاهد الغائب. **أيها النـاس** قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصيته في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادعى إلـى غير أبيـه أو تـولى غير مواليـه، فعليـه لعنـة الله والملائكـة والنـاس أجمعين، لا يقبـل منـه صـرف ولا عدل، والسلام عليكم ورحمة الله.

تحليل نص الخطبة: أروع الكلمات التي ألقاها الرسول صـلى الله عليـه وسلم فـي عرافـات، راح يخاطـب فيهـا الأجيـال والتـاريخ بعـد أن أدى الأمانـة ونصـح الأمة، وجاهد في سبيل الدعوة للحرية ثلاثة وعشرين عاما، ولا يكل ولا يمل ... مـا أروعهـا من سـاعة تلك التـي اجتمـع فيهـا حـول الرسـول صـلى الله عليـه وسلم الآلاف المؤلفـة، خاشـعين متضـرعين، وقبـل ذلـك ظلمـا تربصـوا بـه متـآمرين ومحاربين، آلاف مؤلفة ما يمتد به النظر من كل الجهات تـردد بلسـان حالهـا قـول الله عز وجل:" إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشـهاد" سورة غافر الآية 51.

أحكام وإرشادات من خطبة حجة الوداع:

- الوصية بتقوى الله تعالى
- حرمة سفك الدماء بغير حق وإقرار العدالة والمساواة.
- حرمـة الربـا لأنـه النظـام الـذي سـحق الفقـراء، ويجعـل المجتمـع طبقيـا ليمتلئ بالأحقاد والضغائن وتكثر فيه الجرائم.
- دفن الجاهلية ووضعها تحت الأقدام.
- التحذير من طاعة الشيطان

[1] - الأندلوسي شهاب الدين محمود "روح المعاني في القرآن العظيم والسبع المثاني"، مرجع سابق، ص287.

- الأشهر الحرم لهم حرمة في الإسلام.
- الوصية بالنساء خيرا.
- التمسك بكتاب الله والاعتصام به، فهو سبيل العزة والنصر والنجاح في الدنيا والآخرة.
- وجوب الأخوة بين المسلمين.
- مسؤولية الأمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة .

عتبة القراءة إضاءات معرفية: الخطبة فن أدبي نثري قديم، يخاطب به الخطيب جمهورا من الناس، ويسعى إلى التأثير عليهم بواسطة الأسلوب البليغ والحجج والأدلة من أجل إقناعهم، وخطبة الوداع بحسب موضوعاتها فقد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو حربية.[1]

ملاحظة مؤشرات النص:

مجال النص: مجال القيم الإسلامية. **نوعية النص:** النص خطبة بدليل المؤشرات الآتية:

- دعاء الافتتاح "الحمد لله نحمده ونستعينه ..."
- عبارة "أما بعد"
- عبارة "أيّها النّاس"
- تحية الختام

العنوان: يتكون العنوان من مركبين اثنين: مركب **إسنادي** "نقدم فيه الخبر (شبه جملة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم) على المبتدأ (الخطبة)، **دلاليا:** يحدد العنوان نوعية خطاب النص (خطبة والمتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم) ثم مناسبة إلقاء هذه الخطبة (حجة الوداع).

[1] - من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم (خطبة حجة الوداع)، النصوص القرآنية، الوحدة الأولى، مجال القيم الإسلامية.www.galami.com

بدايـة الـنص: افتـتح بـدعاء الافتتـاح، وهـو بمثابـة ديباجـة أساسـية فـي وقـت الخطبة. **نـهاية النص:** تشير إلى انتهاء الخطبة، ويدل عليه عبارة (والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته).

- نلاحظ تكرار عبارة (ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد) ممـا يـدل علـى تأكيـده صلى الله عليه وسلم، نلاحظ أيضا تكرار العلامة الحذف (....) التي تعني حذف أجزاء من الخطبة، تكرار استعمال عبارة (أيّها النّاس) دليل على عالمية الإسلام

بنـاء فرضية القراءة: بعد قراءة أولية للنص القرآني نفرض أن موضوعه يتناول مجموعة من الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بربه وبغيره.[1]

القراءة التوجيهية: الإيضاح اللغوي.

- أحتكم، أحضكم وأدعوكم إلى هذا الأمر بقوة
- لا يحل له ولا يجوز له أكله
- يضرب بعضكم رقاب بعض تقتتلون وتتحاربون
- الشاهد الحاضر وقت إلقاء الخطبة

المضمون العام: وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله وطاعته، وحسن معاملة الناس.

القراءة التحليلية لبعض خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم:

- المستوى الدالي: معجم الوصايا.

- الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بربه.
- تقوى الله، طاعة الله، توحيد الله.
- الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بغيره.
- الإخاء، حرمة مال المسلم، احترام الحق في الحياة، المساواة وعدم التمييز.

[1] - الوحدة الأولى، مجال القيم الإسلامية.www.galami.com

المستوى الدالي: عناصر الخطبة.

المرسل	الرسالة		المرسل إليه
الرسول صلى الله عليه وسلم	**الوصايا**		النّاس
	مـــا يـــنظم علاقـــة النـــاس بربهم	**مـــا يـــنظم علاقـــة النـــاس بمجتمعهم**	
	- التقوى - الطاعة - الاستغفار	-الإخاء - حسن المعاملة - المساواة،الأمانة،التعاون	

أساليب ووسائل الإقناع في الخطبة:

نوع الأمر	أسلوب الاستفهام	أسلوب النداء	أسلوب التوكيد	التكرار
اسمعوا	ألا هل بلغت	أيها الناس	إن ربكـــم واحـــد وإن أباكم واحد	تكـرار عبـارة (ألا هـل بلغـت؟ اللهـم أشهد) وتكـــرار عبـــارة للنداء(أيها الناس)

الدلالة: الغاية من هذه الأساليب التأثير في المتلقي وإقناعه.

الخصائص القيمة في الحصيلة:

- مقصدية النص: تسعى الخطبة إلى التذكير بالعقيدة الصحيحة للناس والمتمثلة في تقوى الله الواحد الأحد وطاعته وترسيخ قيم المساواة، وحسن المعاملة بين الناس.

- قيم النص: يتضمن النص قيما عقدية وسلوكية منها: **فالعقدية** تتمثل في التوحيد والتقوى والطاعة والامتثال لأمر الله، أما **السلوكية** فتتجلى في حسن معاملة الناس على أساس الأمانة والمساواة والاحترام....

القراءة التركيبية: قدم الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع أحكام الدين الإسلامي ومقاصده، وأوصى الناس بأمور يجب عليهم الامتثال بها في علاقتهم بربهم، من تقوى الله تعالى وطاعته، وبما عليهم من واجبات وحقوق في علاقتهم بأفراد مجتمعهم، حيث حثهم على الإخاء فيما بينهم، ودعاهم إلى حسن المعاملة على أساس التعاون والمساواة والأمانة.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم (برواية الإمام ورش)
2. الحديث النبوي الشريف (محمد صلى الله عليه وسلم)

المصـــــــادر:

3. أنطوان القوال: فن الخطابة ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، كانون الثاني يناير1996م.
4. أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة - دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع مصر ط1، 1996م.
5. عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق القاهرة، ط3، 1408ه، 1987م.
6. إسماعيل علي محمد: فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة للنشر والتوزيع ط5، 1437هـ- 2016م.
7. محمد مصطفى منصور: صور من النثر الفني في عصر صدر الإسلام وبني أمية، دار غريب للطباعة والنشر.
8. الشيخ محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1980م.
9. علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام القاهرة.
10. العقاد عباس محمود:عبقرية محند، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د.ط .
11. مصطفى صادق الرفعي: تاريخ آداب العرب، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت د.ط.

12. الندوي نعمان الدين: روائع والبدائع البيان النبوي، دار الشهاب، بيروت، لبنان ط1.

13. أبن منظور: لسان العرب، ج5، دار صدر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

14. الدبل محمد بن سعد: الخصائص الفنية في الأدب النبوي، مكتبة العبيكان، الرياض

15. الجاحظ أبو العثمان: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت.

16. الجاحظ: رسائل الجاحظ، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ط، 1384ه، 1964م.

17. السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن.

18. السيوطي: إتقان في علم القرآن، ج3، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394ه، 1974م.

19. سيبويه أبو بشير: الكتاب، ج4، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1408ه، 1988م.

المراجـــــع:

20. عبد العاطي محمد شباني: الخطابة الإسلامية أصولها تعريفها عناصرها مع نموذج من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم.

21. دليل كارنغي: فن الخطابة، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1985،1.

22. عبد الجليل العشراوي: الحجاج في الخطابة النبوية، علم الكتب العدبن للنشر والتوزيع، ط 2012،1م.

23. عمر عروة :النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه.

24. السيد أحمد الفراهيدي :جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، 1983م.

25. أبو علي نبيل: نقد النثر في التراث العرب النقدي القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1993م.

26. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق علي محمد البخاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، بيروت لبنان، المكتبة العصرية، د.ط، 1419هـ.

27. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج6-ج12، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ط.

28. ابن حنبل :مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج8، دار الحديث القاهرة، ط1، 1416هـ، 1995م.

29. منير وليد: النص القرآني من جملة إلى العالم، القاهرة المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1997م.

30. صفوت أحمد زكي: جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ج1، د.ط، بيروت المكتبة العلمية.

31. القزويني محمد: الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، تحقيق بهيج الغزاوي، دار إحياء العلوم، ط4، 1419هـ، 1998م.

32. أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة، د.ن.ط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

33. الزملكاني كمال الدين: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق دكتور أحمد مطلوب وخديجة الحدبني (رئاسة ديوان الأوقاف إحياء التراث الإسلامي) د.ت.ط.

34. أبو زهرة محمد الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، القاهرة دار الفكر العربي، د.ت.ط.

35. أبو موسى محمد: التصوير البياني، القاهرة، مكتبة وهبة، ط5، 2004م.

36. البيومي محمد رجب: البيان النبوي، القاهرة دار الوفاء، ط2، 2002م.

37. القزويني الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنين العرب في كلامها، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ح، ط8، 141هـ، 1997م.

38. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غموض التنزيل، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.ح، ط1407،3هـ.

39. ابن جليل أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد، ج28، مؤسسة الرسالة ط1421،1هـ، 2001م، باب الحديث التميم الداري رقم 16957.

40. بوقرة نعمان: النظرية اللسانية عند ابن عزم الأندلسي، قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2004م.

41. بدر الدين أميمة: التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلد جامعة دمشق، ج26، ع2-1، 2010م.

42. صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته .

43. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة.

44. ابن يعيش: شرح المفصل، ج8، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1990م.

45. تمام حسان: الخلاصة النحوية .

46. بدر الدين ابن مالك: أدب الناظم .

47. الكسي: المنتحب من مسند عبد الحميد، تحقيق صبحي البدوي السمرائي، القاهرة ، مكتبة، ط1، 1408هـ، 1988م.

48. الألوسي شهاب الدين محمود: روح المعاني في القرآن العظيم والسبع المثاني، ج5، تحقيق عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه.

49. الزيات أحمد مصطفى: مجمع اللغة العربية، القاهرة.

50. المبرد أبو العباس: المقتضب، د.ت.ط، عالم الكتب.

51. ابن جني أبو الفتح عثمان: سر صناعة الأعراج.

52. ابن مالك أبو عبد الله: شرح تسهيل الفواتيح، ج2، (الجيزة مصر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان)، ط1، 1410ه، 1990م.

53. د جمعة حسن: في جمالية الكلمة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط2، 2002م.

54. ابن يعيش محمد بن علي: شرح المفصل الزمخشري، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1-1422ه، 2001م.

55. البهساوي حسام: علم الأصوات، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425ه، 2004م،

56. الحازمي فتح رب البشرية: في شرح نظم الأجرومية، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط1، 1421هـ، 2010م.

57. ابن سيدة علي بن إسماعيل: النحوي اللغوي الأندلسي المخصص، ج4، بيروت، دار الإحياء التراث العربي، ط، 1417ه، 1496م.

58. نور الدين عصام: علم وظائف الأصوات اللغوية، الفنولوجيا، بيروت، دار الفكر اللساني، ط1، 1992م.

59. هلال عبد الغفار حامد: صوتيات اللغوية، دارسين اللغوية على أصوات اللغة العربية، القاهرة دار الكتاب الحديث، ط1، 2009م.

60. حسان تمام: مناهج البحث اللغة، د.ت.ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

61. الخضري محمد بن مصطفى: حاشية الخضري في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، د.ت.ط، دمشق، دار الفكر، 1997م.

62. الرازي: مختار الصحاح، بيروت، صيدا، المكتبة المصرية للدار النموذجية، ط5، 142هـ، 1999م.

63. المصري عبد الفتاح بن السيد عجمي:هداية القاري إلى توحيد كلام الباري، ج1، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ط2، د.ت.

المعاجـــــم:

64. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار عمران، ط3.

65. عمر أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م.

66. الزبيدي: معجم تاج العروس، ج4، تحقيق مجموعة للمحققين، دار الهداية،

67. الكافي في البلاغة .

68. الإقر عبد الغني بن علي: معجم القواعد العربية، ج1، د.د.ط، مكتبة المشكاة الإسلامية.

69. المعجم الوسيط، ج2،د.ت،ط، القاهرة دار الدعوة.

الكتب المترجمة:

70. أرسطو طاليس: الترجمة العربية القديمة، ترجمة وتحقيق وتعليق د.عبد الرحمان البدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.

71.جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ترجمة ومراجعة شوقي ضيف، دار الهلال.

المجـــــلات:

72. مجلة قول القزويني على لسان السكاكي (يعني واجب التنفيذ في الحال)

73. ابن مالك أبو عبد الله: من ذخائر ابن مالك في اللغة، مسألة من كلام الإمام بن مالك في الاشتقاق، مجلة جامعة الدينية المدينة المنورة، المكتبة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المائة، 1418هـ-1419هـ، 1998م-1999م.

74.فالح جليل رشيد: خطبة الوداع، دراسة بلاغية تحليلية، مجلة آداب الرافدين، كلية آداب جامعة الموصل، العدد 13.

المواقـــــــع:

75. من خطب الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام (خطبة حجة الوداع) ،النصوص القرآنية الوحدة الأولى مجال القيم الإسلامية الموقع www.9alami.com

76. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، المحتوى المتاح وفق ccBY- SA3.0 خطبة حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم Mohamed pace be upen him _SVg/W are.m.Wikpedia_org_Wiki

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	
الإهــداء	
كلمة شكر	
مقدمــة	أ
المدخل: المهاد النظري لمفهوم الخطابة	05
1- تعريف الخطابة.....	05
2- أنواع الخطابة.....	06
3- بين الخطب وبعض فنون القول الأخرى.....	07
4- علم الخطابة.....	08
5- الأسلوب الخطابي.....	08
6- أركان الخطابة.....	09
7- الخطيب صفاته وعيوبه.....	09
8- أقسام أو أجزاء الخطبة.....	10
9- الأداء الخطابي.....	10
10- أهمية الخطابة عند العرب.....	10
11- نشأة الخطابة وتطورها.....	11
12- الخطابة في صدر الإسلام.....	11
13- الخطابة النبوية أنواعها ومميزاتها.....	11
14- مزايا الخطب النبوية.....	12
15- أغراض الخطابة النبوية	13
16- أنواع الخطابة النبوية	13
17- مصادر الخطابة النبوية.....	14
الفصل الأول: الجانب التطبيقي	16
المبحث الأول: دراسة تطبيقية في خطبة حجة الوداع للرسول(ص) من الناحية الدلالية.....	16
1- اللغة.....	16
2- مطلع الخطبة وخاتمتها.....	19
3- طول الخطبة.....	20
4- التناص.....	21
المبحث الثاني:دراسة خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية البلاغية (البيان والبديع).....	22
1- التكرار.....	22
2- التشبيه.....	25
3- الثنائيات الضدية.....	26

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي.....	28
المبحث الأول: دراسة خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم من الناحية التركيبية.....	28
أولا: الأساليب.....	28
1- أسلوب الاستفهام.....	28
2- أسلوب الأمر والنهي.....	29
المبحث الثاني: مستويات خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم.....	30
1- المستوى الصوتي.....	30
2- المستوى الصرفي.....	34
3- المستوى النحوي (التركيبي).....	36
الخاتمة.....	40
الملحق.....	43
قائمة المصادر والمراجع.....	50
الفهرس.....	58
الملخص	

الملخـــــــص

الملخص:

الخطابة أصناف عديدة تختلف باختلاف الموضوع الذي تعالجه، من بين أهداف الخطابة التأثير والإقناع، توضيح شيء ما الحث على التغيير والحركة وعدم السكون إضافة إلى التسلية، حيث يرتكز عمل عالم النص خطبة حجة الوداع لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها وأساليبها المختلفة وربط النص بالعالم الخارجي.

بعد دراستنا تحليلية للخطبة (حجة الوداع)، تم كشف عما تكتنزه من إنزياحات لغوية وصوتية وصرفية ونحوية ودلالية، من أجل البحث في أسرارها والكشف عن المسكوت من مستوياتها ولهذا إشتملت الدراسة على المستوى الدلالي والبلاغي والتركيبي بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: الخطابة- التأثير- الإقناع، الأبنية النصية- تحليلية- الدلالي- البلاغي